وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

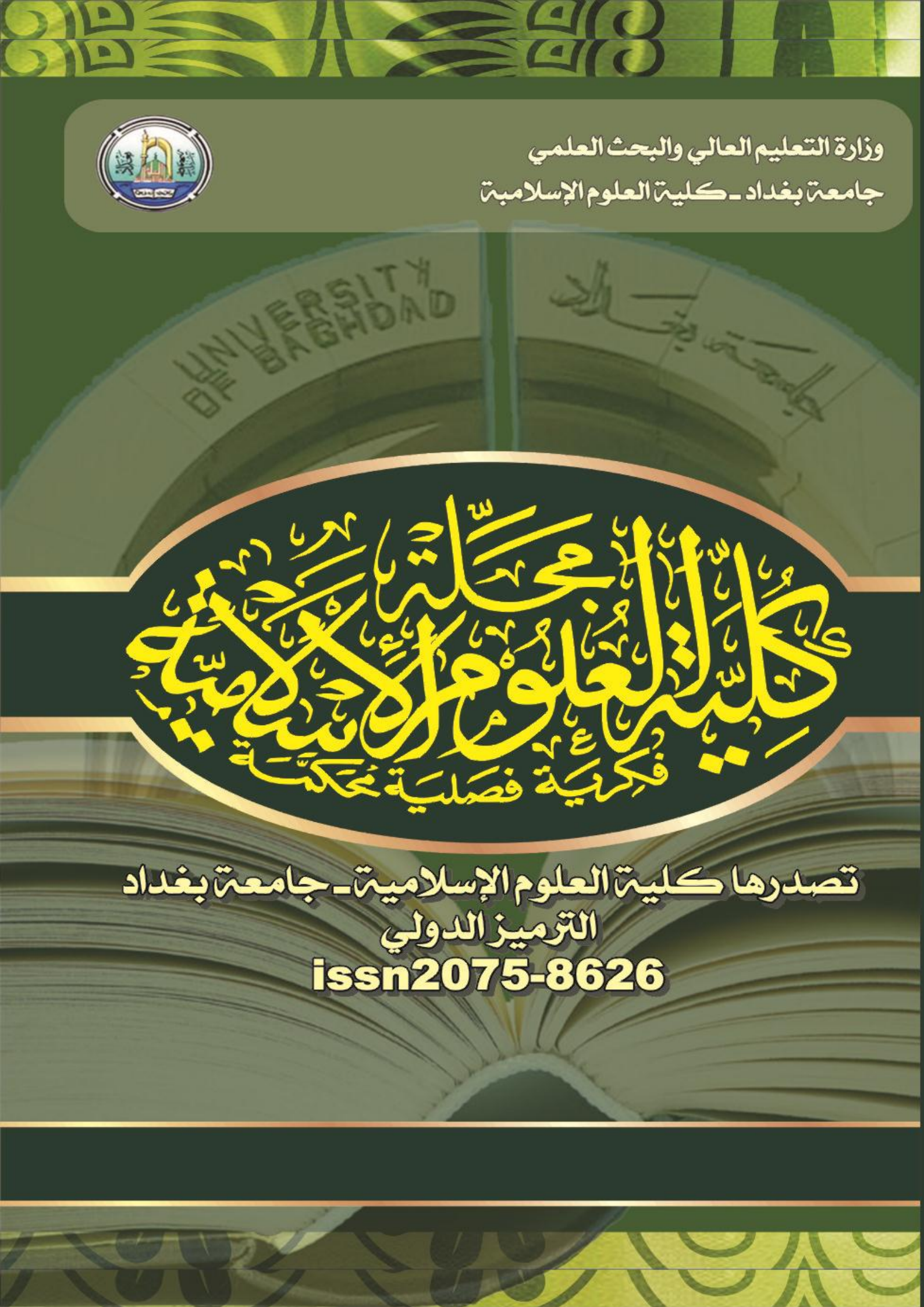

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية –فصلية - محكمه

تصدرها

كلية العلوم الإسلامية

جامعة بغداد

العدد:١٧

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦

محتويات العدد ١٧

اسم البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
علم المناسبة بين ايات القران	د. احمد عبد الستار م.م. حقي اسماعيل فياض	١
القنوط في القران	د. احمد جلوب	٣٧
من مصطلحات التظيم الاجتماعي	د. زياد علي دايح	٧٩
الوسائل التي استخدمها النبي في تعليم الصحابة	د. ضياء محمد محمود	١٣٧
موقف الشرع من التماثيل والنصب التاريخية	د. عبد الرحمن احمد د. قصي سعيد احمد	٢٢٢
حق تاديب الزوج لزوجته	د. اسماعيل ابا بكر د.مصطفى محمد امين	٢٧٧
مصنفو الفقه الحنبلي	د. علي حسين جاسم	٣١٣
الكرامة في كتب العقيدة	د،احسان لطيف احمد	٣٧٢
الطبقية واثرها على المجتمع	د. عبد هادي فريح	٤٢١
الدروس المستخلصة من شخصية صلاح الدين الايوبي وسياسته	د.عبد العادي محمد عباس م.م. احمد طارق حمودي	٤٦٥
ردود العيني النحوية على ابن مالك في كتابه عمدة القارى	د. محمد جاسم عبد الساطوري	٤٩٨
دلالة الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد في ديوان الشافعي	د. نافع سلمان جاسم	٥٣٩
الزمن في ما ومهما الشرطيتين	د. محمد خالد رحال	٥٩٤
الا التي للتمني بين سيبويه والنحاة	م.م. عبد الرزاق علي حسين	٦٢٢
روية اسلوبية للاعتراض في الخطابا لقراني	د. عدنان اسم محمد	٦٤٦
اصول بنية ضمائر الرفع دراسة لغوية	م.م. زيدون فاضل عبد	٦٨٥
شاعرات عراقيات منسيات	د. احمد حميد كريم العزاوي	٧٣٤
مستوحى الشعراء في ظل الدولتين الزنكية والايوبية	م.م. ايناس عبد الرحمن	٧٨٧

مستوحى الشعراء في ظل الدولتين الزنكية والايوبية

م.م. إيناس عبد الرحمن

المقدمة

ان النص الشعري بكونه نتاجا فنيا يتحقق خلال لحظة الإلهام ، الا ان هذا الإلهام لا يتأتى من فراغ ، وانما يحتاج الى بيئة صالحة ، قابلة لان تدفع النص الشعري الى السطح بعد تكوينه في ذهن الشاعر ، بما يحتويه من صور وأفكار ، معبرا عنه بلغته الخاصة وأسلوبه المتميز ، وعلينا ان لا نغفل بأن اللغة ليست مجرد الفاظ ومعان ، وانما هي تلك المشاعر والانفعالات التي تعد جوهر الإبداع ( ) ، متضمنة نواحي موسيقية ووجدانية وخيالية ، ت ألوان من الإيحاء والرموز ( ) ، ذلك لان اللغة ا ـ عرية تتمايز على غير ـ ا بأنها (رموز لحالات نفسية هي مادة الفكر) ( ) .

ومع تلك البيئة الصالحة واللغة الملائمة والأسلوب الرشيق ، مع الوقت المناسب والمكان المناسب ، يصل في ذلك الى قلب ـ ارئ قبل سمعه ، وان لم تتوافر تلك العوامل كان النص صرخة في واد وقد نحا الشعراء اللاحقون منحى الشعراء السابقين مستوحين منهم أفكارهم وصورهم برداء عصرهم ، وذلك لان هؤلاء الشعراء – السابقين – قد اخذوا حقهم في عرض أفكارهم وصورهم ومعانيهم بمختلف الاتجاهات الأدبية ، ونالوا نصـ يباً وافرا من الشهرة ، فلم يبق أمام اللاحقين إلا النظر في تلك المعاني واختراع معان جديدة من معان سبق اليها . وتحدث عن الامر (ابن طباطبا) مبينا فيه بان

( ) ينظر : الإبداع في فن ٧٦ .

( ) ينظر : الأصول الفنية للأدب ٥٩ .

(٣) في النقد الأدبي ١٢٩ .

محنة الشعراء اللاحقين في اشعارهم هي اشد منها على من كان قبلهم ، لانهم سبقوا الى كل معنى بديع ولفظ فصيح ، مؤكدا انه لا ضير في الاستفادة من السابقين شريطة ان يلطفوا في تناول اصول معانيهم [1] .

ويعايش العصر الناقد الكبير (ابن الاثير) مشيرا في كتابه الى المشاكل التي يعانيها الشاعر اللاحق ، ورابطا بين المعاني القديمة والمعاني الحديثة ، ناصحا باطلاع الا حقين على كلام المتقدمين من المنظوم والمنثور [2] ، بحثا عن فرصة لتوليد معانٍ في صور جديدة ، وان الاطلاع على تلك المعاني السابقة تتقدح له من بينها معان جديدة لم يسبق اليها .

ولا غرو اذن ان نجد شعراء العصر يلتمسون اختراع المعاني من المعاني السابقة ، و بدو انها كانت تروق ادباء العصر ، فعندما الم القيسراني ببيت المعري الذي شبه فيه البدر باثر اللطم ، بقوله [3] : –

و ما كلفةُ البدرِ المنير قديمةً ولكنها في وجهه أَثـر اللَّطم

استوحى منه بيته الذي شبه فيه البدر باثر الترب في قوله : –

و أَهوى الذي يهوي له البدرُ ساجداً أَلست ترى في وجهه أَثر التُّربِ

فقد اثنى العماد على القيسراني بانه قد احسن في الصنعة والمعنى [4] .

---

[1])) ينظر : عيار الشعر ١ - ١٠ .

[2])) ينظر : المثل السائر في ادب الكاتب و الشاعر : ١ ٢٩ .

[3]

[4])) اثار ابي العلاء المعري ٢٤٥ ، في سقط الزند (اللدم) ١٩٤ .

و اللدم : ضرب المراة وجهها . ينظر لسان العرب مادة لدم .

لم يكتف الشاعر بالاطلاع على الثقافات الشعرية بل كانت اطلاعات ثقافية دينية مستوحاة من سور القران او احاديث الرسول ، متبعا ذات الاسلوب ي اخفاء المعنى او اظهاره ، ويتصرف بها بما تمليه حاجته النفسية ونوازعه الفكرية ، معبرا عن تجاربه المشابهة لتلك التجارب السابقة التي دونت في كتاب الله وتعبيرا عن مدى التصاقهم بالدين الإسلامي والتأثر فيه .

ان مستوحى الشعراء وتوليدهم لمعان جديدة من معان سابقة شعرية او دينية والذي اصبح سمة من سمات العصر ، ـ د ـ دو ومن الوهلة الاولى بان الاقتباس والتضمين او ما عرفه ـ اد العصر الحديث (بالتناص) بأنهما آليتان من آليات مستوحاهم ، لكن الحقيقة بان الاقتباس والتضمين هما مفهومان لكل عملية شعرية وركنان أساسان يبنى عليها الشعر المستوحى الأدبي او الديني ، وليست آليتين تمثلان جزءا من العملية الشعرية .

وقد ارتأيت في تقسيم هذا البحث بعد المقدمة على بحثين وخاتمة ، وخصصت المبحث الاول الى الصور التقليدية الموروثة ويقسم على مطلبين الاول المستوحى الادبي وهي صور مـ ن ابيات شعرية سابقة والثاني المستوحى الديني وهي صورة من ـ ور القران او الأحـ ـاديث النبوية الشريفة ، اما المبحث الثاني فيقوم على الصور المستوحاة من البيئة الشامية طبيعية كانت ام اجتماعية ام سياسية ... وغيرها .

اما الخاتمة فأوضحت فيها اهم النتائج التي وصلت اليها في مستوحاهم الادبي والديني لاسيما في ظل العهدين الزنكي والأيوبي .

المبحث الأول

المستوحى التقليدي الموروث

. المستوحى الأدبي .

. المستوحى الديني .

ان شعراء بلاد الشام عبروا عن أحاسيسهم ومشاعرهم بأسلوبهم الخاص ، ولكنهم مع ذلك لا يتركون الزينة اذا عرضت لهم ، فتورد في اشعارهم بمختلف صورها ، محاولين بذلك اقامة الرابط ما بين الماضي والحاضر .

وقد استمدوا صورهم من مصادر كثيرة مستوحين منها أفكارهم وألفاظهم ومعانيهم ، ومن المصادر ما هو تقليدي موروث ، وما هو بيئي شامي ؛ وسنتعرف في هذه الدراسة على هذين المصدرين ومدى تاثر الشعراء بهما .

أولاً : التقليدي الموروث :

. المستوحى الادبي :

تخللت القصائد الشعرية صورا مستوحاة ممن سبقوهم من الشعراء بمختلف الأغراض الشعرية كالمدح والغزل والرثاء ... وغيرها ، ونال

المديح الحصة الاكبر ، لا ه من ابرز الفنون الشعرية العربية ، وقيثارته التي رافقته منذ وجوده الاول ، ومع التطورات التي حدثت على العملية الشعرية في لسان الضاد ... ، فان المديح لم يغب يوما عن مسرح الشعر ، ولم يضعف ؛ بل ظل هو الاصل والاغراض الاخرى هي الفرع) .

وخير فاتحة نسد تح بها في المديح هي المدائح النبوية ، ذات العمق الديني في نفوس الشعراء ، مظهرة قدرات الشاعر والفنية ، وكذلك احياء المعتقدات الدينية .

والمدائح النبوية لا تعد رثاءً للرسول الكريم ﷺ ، و انما هي مدح ، فكان الشعراء لاحظوا بانه موصول بالحياة ، فيخاطبونه ما يخطبون الاحياء ، وبذلك يتقربون الى الله ، وينشرون محاسن الدين الاسلامي والثناء على الرسول الكريم محمد ﷺ) ، والمديح بحد ذاته هو بناء وتأسيس للقيم الحسنا) ، والإلحاح بذكرها والتفنن بتصويرها ، فيصور بذلك المثل الاعلى في القوم ومزاياه تبعا لذوق الناس وعاداتهم وتقاليدهم والوانهم) ، وما قوله

((١)) ينظر : الفنون الادبية عند العرب - فن المديح و تطوره في الشعر العربي ١٤ .

( ) ينظر : المدائح النبوية في الادب العربي ١٧ .

( ) ينظر : المعيار الاخلاقي في نقد الشعر من القرن الثالث حتى نهاية القرن السابع الهجري ١٦٥ (رسالة ماجستير) .

((٤)) ينظر الفنون الادبية عند العرب – فن المديح و تطوره في الشعر العربي ١٤ .

تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [1] في وصف الرجل الكامل الخلق محمد ﷺ الا تاكيدا لذلك .

وعندما مدح (كعب بن زهير) الرسول محمد ﷺ ، في حياته ، بقصيدته البردة ، وهي اعتذار للنبي ﷺ قال [2] في ، طلعها –

بانتْ سعاد فقلبي اليوم متبول [3] تسعى	**متيم إثرها لم يفد مكبولُ**
الوشاةُ جنابيها و قولهم	**إنَّك يا بن ابي سلمى لمقتولُ**
فقلتُ : خلوا سبيلي لا ابا لكم	**فكل ما قدرَ الرحمن مفعولُ**
كل ابن انثى وإن طالت سلامتهُ	**يوماً على آلة حدباء محمولُ**
انبئت ان رسول الله اوعدني	**و العفو عند رسول الله مأمولُ**
ان الرسول لسيف يستضاء به	**مهند من سيوف الله مسلولُ**
لا يفرحون إذا نالت رماحَهُم	**قوما و ليسوا مجازيعا إذا نيلوا**

استوحى ابن الساعاتي صورته المدحية من هذه القصيدة ، فمضى يمدح الرسول بذات الروي ، وقائمة على الفكرة الصوفية في ان الكون يستمد وجوده من الرسول ، ولولاه لم تك شمس ولا قمر ولا نيل ، يقول [4] –

---

١)) القلم : .

٢)) شرح ديوان كعب بن زهير : ١ و ما بعدها .

٣

٤

و من عجائب ما تُحدى الرّكاب به صيتٌ يطيرُ بفضلي و هو محمولُ

و كيف اخمل في دنيا و آخره و منطقي و رسول الله مأمولُ

هو البشيرُ النذير العدل شاهده و للشهادة تجريح و تعديلُ

لولاه لم تكُ شمسٌ لا و لا قمرٌ و لا الفرات وجاراها و لا النيلُ

و لم يجب آدمٌ في حال دعوته نعم ، و لم يكُ قابيل و هابيلُ

مرتل الوحي يتلوه و يدرسه و لم يكن لكلام الله ترتيلُ

فسيّدُ الرسل حقا لا خفاء به وشافعٌ في جميع الناس مقبولُ

أسدٌ إذا نازلوا شُهب إذا اسفروا لُدٌّ إذا جادلوا سحب إذا سِيلوا

فلا مفاريحُ ان نالت رماحهم و لا مجازيع في البأساء إنْ نيلوا

كانت لقصيدة (بانت سعاد) اثرها الواضح في العصر وحاول الكثير تقليدها ومنهم ابن الساعاتي مقلدا بالروي فضلا عن بعض الالفاظ ، لكن الفرق ما بينهما ان الأولى دَ نت في حياة الرسول وقد ابدع الشاعر في ايضاح شعوره تجاهه واحسن بالاعتذار ممن هدر دمه واحسن في حديثه عن مدى هيبته التي ملأت قلبه من الرسول . اما ابن الساعاتي فكان مدحه بعد وفاة الرسول ، وكان الغرض من قصيدته هو ذيوع صيته ونشر شعره على السن الناس ، كما ذكر ذلك في مقدمة الابيات ، فمضى يمدح الرسول لا يرثيه واصفا صفاته ومحاسنه واخلاقه المجيدة واقفا على كل سمة من السمات التي اشتهر بها .

وحاكى سعادة الأعمى في قوله [1] –

جِبالٌ عُلاً تُطاوِلُها هضابُ و أُسْدُ وغىً [2] تواثِبها ذئابُ

قول المتنبي [3] –

طِوالُ قَناً تُطاعِنُها قِصَارُ و قَطْرُكَ في ندىً [4] و وغىً بحارُ

ان كلاً منهما ركز على صفتي الشجاعة والكرم في ممدوحيه لانهما اذا اجتمعا في فرد جعلت منه فردا يكون مدار المفاخرة اليومية في قبيلته وبين افراد عشيرته . فالشجاع هو من (يستهين بالشدائد في الامور الجليلة ، ويصبر على الامور الهائلة ويستخف بما يستعظمه عوام الناس حتى الموت لاقتناء الامر الافضل) [5] ، والكريم هو من ينفق (المال الكثير بسهولة من النفس في الامور الجليلة القدر) [6] ويحتقر ما منحه ولو استكثره طالب الرفد [7] .

---

[1] خريدة الشام ١ : ٤٢٦ .

[2] وغى : الحرب : ينظر : لسان العرب مادة وغى .

[3] ديوان المتنبي ٣١١ .

[4] ندى : الجود ، الكرم . ينظر : لسان العرب مادة ندى .

[5] تهذيب الاخلاق ١٠٩ .

[6] تهذيب الاخلاق و تطهير الاعراق ٢٠ .

[7] الرفد : العطاء . ينظر لسان العرب مادة رفد .

اذا فكل منهما يكون في الا ـ ور الجليلة ، والع ـ ل بهما يستخف بعمله وان استعظمه غيره واستكثره ، وذلك ليحقق الأفضل لقبيلته او موطنه فـ (لولا حب الناس الاوطان لخربت البلدان) [1] .

وكان الاهتمام بهذين الانموذجين منذ العصور القديمة وما هذه الدعوى (عليكم باهل السخاء و الشجاعة) [2] إلا تأكيد لأهميتها للفرد والمجتمع .

وكان فارس الحلبة التبعية ، التي يستعين بها الشعراء لاستحياء افكارهم وصورهم الشعرية الشاعر المبدع المتنبي ، وذلك لما يميز به شعره من عنصر الفخامة التي كانت تستهوي كل شاعر لاحق ؛ حث عن الاطار اللفظي المناسب .

كذلك ان عهده كان قريبا من عهد بعض شعراء بلاد الشام فكان له أثرا قويا في نفوسهم ، و استيحاء الصور منه و الحذو حذوه . وكان ابن القيسراني في مقدمة هؤلاء الشعراء الذين تأثروا تأثرا ملحوظا بشعر المتنبي [3] .

ومما نورد من شعره على سبيل المثال لا الحصر ، قول [4] : –

أَمـا آن أَن يزهَـق الباطِـلُ	وأَنْ يُنْجِز العِـدَةَ الماطـلُ
إلى كم يُغـبُّ ملـوكَ الضلا	لِ سيفٌ بأَعناقها كافـلُ
فـلا تَجْعَلنَّ بصـوْل الذئابِ	وقـد زأَر الاسـدُ الباسـل[5]

[1])) الحنين الى الاوطان ٢١ .

[2])) نهاية الارب : ٣ ٣٠٦ .

[3])) ينظر : صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني : ١٩٠ .

[4])) خريدة الشام : ١ ١٠٨ - ١١٠ .

كـذا ما انْثَنتْ قـطّ صُمُّ الرِّما	ح أَو يَتَثَنَّى القنا [1] الذّابلُ [2]
فإنْ يــكُ فتحُ الرُّهـا لُجَّةً [3]	فساحِلُها القُدسُ والساحلُ

فقصيدة القيسراني تعدت الوزن والقافية لقصيدة المتنبي في قصيدته في قولـــه ( ) _

الآم طمـاعـيـــــةُ العـــاذلِ و لا رأىَ في الحــب للعـاقــلِ
فـدى نفسهُ بضمان النُّضار ( ) و اعطى صدور ( ) القنا الذّابلِ
ومنــاهُم الخيــلَ مجنوبةً فجــئْــنَ بِكُــلِّ فــتىً باســلِ
فلبيتُــهُ بِــكَ في جَحْفَــلٍ ( ) له ضــــامنٍ و بــــه كــافــلِ
يُشــمّرُ لِلُــجٍّ عن ســـاقِــهِ و يغمرهُ المــوجُ في الســاحلِ

فالناظر الى القصيدتين يجد تشابهاً واضحاً بينهما ، فكل منهما يســتفتح قصيدته بالسؤال ، وكذلك السيف الذي يتكفل باعناق ملوك الضلال ، وكلاهما جمع ما بين اللج والساحل في نفس البيت ، و حدثا عن الباســل (الشــجاع)

١
٢
٣
(
(
(
(
(

الذي يدافع عن ارضه ، ويأبى (قبول الخسف والضيم) وغيرهما من الالفاظ والمعاني والعبارات التي لا تعبر عن شخصية القيسراني واسلوبه وانما شخصية المتنبي ، فاختفت بذلك شخصيته وراء المتنبي وتاه في بحره وجرد من كونه صانع الاسلوب ، فالاسلوب والشخصية امران متحدان في الكاتب .

وقد يتجاوز القيسراني في بعض الاحيان هذه المحنة الى الاستعانة بالمعنى دون اللفظ بقوله -

و مسوَّمات لست تدري في الوغى بقوائم يُدْرِكْن ام بقوادمِ

ان فكرة التركيز على الخيل التي شبهت بالطيور سرعة ، ما هي الا مبالغة وغلو يتبحر فيها الشاعر لإعطاء الأهمية للبطل وخيله ، ولا يمكننا في ذلك الا ان نستذكر قول المتنبي -

على كُلّ طيارٍ اليها برجلِهِ اذا وقعت في مِسْمَعَيه الغَمَاغم

والسبب في ذلك ان صفة التركيز على الخيل كانت صفة من الصفات التي تميز بها المتنبي في مدح ممدوحيا .

(

(

(

(( )) ديوان المتنبي ٣٠٤ .

((٥)) مسمعيه : الاذن . ينظر في لسان عرب مادة سمع .

(( )) الغمائم : اصوات مختلطة . ينظر في لسان العرب مادة غم .

ويبدو لي ان العصر أذا تداعت عليه الحروب وانتكس بمرض الا. . لال ، شكل ذلك حافزا قويا للدفاع عن هذه الأرض المقدسة ، وظهور أبطال للدفاع عنها ، وكانت عدة البطل آنذاك هي الخيل والسيف والدرع وغيرها ا ي لم يعرف غيرها حتى العصر الحديث التي تغيرت فيه العدة وتطورت ، فليس من الغريب ان نجد مثل هذه الصورة التشبيهية في استخدام الخيل وتصويرها مع البطل . ونلحظ ذلك في العديد من أشعار بلاد الشام أمثال سعادة الأعمى قائلا) –

من كلِّ منجرد الخدَّيْن تحسبه رُوحاً من البرق في جسمٍ من السُّحبِ

فيمكن ان نعد بعض الاشعار نوعا من توارد الخواطر ، او (ضربا من التاثر العفوي مصدره تمثل اشعار الأولين وحفظهما ، حتى غدت هذه الاشعار ذخيرة ثقافية تنعكس آثارها على اشعار اللاحقين) .

ولكن الامر اذا تعدى ذلك خرج من قائمة الخواطر الى التعمد في التقليد للأشعار كقصيدة ابن الدهان الحمصي قائلا بمطلعه) –

ظُبي المواضي و أطرافُ القَنا الذُّبلِ	**ضوامن لك ما حازوه من نَفَلِ**
بني الأُصَيْفر ما نلتم بِمَكْرِكُمُ	**و المكرُ في كلِّ إنسان اخو الفشلِ**
وما رجعتُم بأسرى خابَ سعيُكُم	**غيرِ الأَصاغرِ و الاتباعِ و السفلِ**

) ينظر العمدة ١ ٢٢ .

) خريدة الشام ١ ٤٢٣ . و ينظر في عدة الحرب الأخرى : خريدة الشام ٢ ٢٢٧ ، ٥٣٩ .

) الشعر العربي في بلاد الشام في القرن السادس الهجري ٣٦٣ .

) ديوان ابن الدهان ٧٠ .

سـلبتُم الجُــرْدَ مُعـراةً بــلا لُجُــمٍ	و السّمرُ مركوزةً و البيضُ في الخللِ

فهي تشبه الى حد بعيد قول المتنبي في قصيدته في سيف الدولة عندما ظفر به الاعداء ، قائلا في مطلعها [1] –

غَيري بأكثرِ هذا النّاس ينخدعُ إنْ قاتلوا جَبُنوا او حدَّثوا شجُعوا

لا تَحسِبُوا من أسرْتم كان ذا رمقٍ [2] فليس يأكُلُ إلاّ الميتة الضبُعُ

هَلاّ على عقبِ الوادي و قد طَلَعتْ أُسْدٌ تَمُرّ فُرادى ليس تجتَمِعُ

فقد نسج على منوالها وحاول ما حاوله المتنبي في قصيدته فكل منهما اعتذر عن أصحابه ، ومدحهم وهم المنهزمون ، واستصغر النصر لانه كان مكرا ، والمكر اخو الفشل وهؤلاء الأسرى ما هم الا النزر القليل فيما يمتلكون من أبطال ورجال كف ، وعد انتصارهم بالأسرى كالضبع الذي شر بالفخر باكل الميتة لا باصطيادها ، فهي بقايا الأسد المغوار .

وممن تاثر بالمتنبي ايضا مستوحيا منه قصائده الشعرية مقلدا خاصيته اللفظية والمعنوية ، اسامة بن منقذ ، يقول [3] –

و أنت أعدلُ من يُشكَى اليه ولي شكيه انت فيها الخصمُ والحكمُ

لكن ثِقاتُكَ ما زالوا بِغِشِّهِمْ حتى استوتْ عندكَ الانوارُ و الظلمُ

---

[1])) ديوان المتنبي ٤٥ - ٢٤٧ .

[2])) رمق : بقية الروح . ينظر لسان العرب مادة رمق .

[3])) ديوان اسامة بن منقذ ١٤٦ .

مستحضرا قول المتنبي) –

يا اعــدل النــاس الا في معــاملتي فيـك الخصـامُ و انت الخصمُ و الحكمُ

و مــا انتفــاعِ اخي الدُّنيــا بناظِرِهِ إذا اســتوتْ عِنــدهُ الانــوارُ و الظـلمُ

ان لكل م هما خليفة قد وجه الحديث اليه ، وكل خليفة منهما قد اختلــف عن الاخر بعده مميزات لان انواع البشر تختلف باختلاف انواع الشجر فضلا عن كونهما من عصرين مختلفين ، وما تتخلله من وسائل التسلية والترفيــه ، والخلافات والمشاحنات السياسية ، الا ان طبيعة الحاجة التي يحتاجها النــاس من صاحب السلطة هي التي قد لا تختلف فالعدل مــن الحاجــات الطبيعيــة المهمة في حياة الانسان اذ ترافقه في كل لحظة من لحظاتــه ، وعلــى مــر العصور ، وعلى مختلف الشعوب والحضارات عربية ان كانــت او غربيــة فحضارة اليونان على سبيل المثال كان على العادل أن عمى عن الاء بارات التي تجعله يتحيز من غير حق كغنى وجاه ، ، يزن لكل انسان حقه بالقسط ، ، يلجأ الى القوة في تحقيق العدل عند الحاجة اليها ') ، وهذا القســط الــذي ذ ر عند اليونانيين لم يخــل مــن قولــه تعــالى ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ' .

---

١) ديوان المتنبي ١٣ .

١ ') ينظر: مقدمة في علم الاخلاق : ١٢٠ .

١ ') الحجرات ٩ .

لذا فـ لى صاحب السلطة ان يكون حاكما عادلا ، وان يبعد غشاوة الجور عن عينيه ، وان لا يغتر بنفاق من حوله ، لكي لا يكـــون اعمـــى البصـــيرة والحكم .

ان بعض الشعراء عندما ينتج نصا يمتص اثار السابقين ويعيد نتاجهم من جديد ، ويحاورها بثقافته العصرية وبالشكل الملائم لها .

ولكن احيانا هناك من يتجاوز ذلك الى اعادة النتاج اعادة كلية قد تتجاوز اللفظ والمعنى الى الاشطر وكانه يقول اطلعوا على شعر المتنبي من خـــلال اشعاري ، فالعماد الاصفهاني عندما تحدث عن اهمية الشجاعة ووقعها فـــي النفوس في قول) –

و هزمتُهم بالرأي قبل لقائهم و الرأيُ قبلَ شجاعةِ الشّجْعانِ

فانه يثير في انفسنا قول المتنبي مباشـــرا ، دون تامـــل او تفكيـــر فـــي قول) –

الراي قبل شجاعة الشجعان هـو اول و هي المحل الثاني

وإذا اعتقد اسماعيل بن منقذ بانه اكتفى بلفظة قد استعارها مـــن المتنبـــي لتكفيه غرضه بقول) –

نِعْمَ الجليسُ فإن غـدا في خلوهِ فكأنـــه فيها يجالـــسُ محفلا

فالقارئ او السامع ليلتفت مباشرة الى قول المتنبي الشهير) –

) ديوان العماد الأصفهاني ٤٣٩ .

) ديوان المتنبي ٢٢٥ .

) تاريخ مدينة دمشق (خطط دمشق ١ ٨٤ .

) ديوان المتنبي ٢٧٢ .

اعزُّ مكانٍ في الدُّنى سَرْجُ ســابحٍ و خيرُ جليــسٍ في الزّمانِ كتابُ

ان الاستعانة بصور الاقدمين ليس بالامر المرفوض ، ان احسن الشــاعر إخفاؤه وإدخاله باطار جديد فكان له ؛ والعكس صحيح .

والسؤال الذي يطرح نفسه ، هل الاستعانة بهذه اللفظة او تلك كان عــن غير قصد وعدم الفطنة بان قارئ او ـ امع االبيت ســيذكر دوم ـ ا ببيــت المتنبي ؟ ، ام ان استخدامها كان عن قصد لامر يحيك في صدره ؟ ويمكن ان يكون لاعجاب الشاعر الشديد بالمتنبي او لينال الشهرة ذاتها التي نالها بيــت المتنبي او ليكون محط انظار الدارسين على مر العصور كما يحدث الان ؟ .

ونلحظ ذلك عند العديد من الشعراء ، الذين استوحوا صورهم من ابيــات نالت شهرة واسعة في عصر الشاعر والعصور للاحقة ، فمن منا لا يعــرف مطلع المعلقة الذهبية لامرئ القيس [1] –

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ و منزلِ بِسَقْطِ اللوى بين الدخــولِ فحوملِ

هذا المطلع الذي اوقف الشاعر واستوقف من حوله ، وبكى وابكى مــن معه على الحبيبا [2] ، والمنزل التي خلت من ساكنيها ومن منا لم يحفظ مــن القصيدة هذا المطلع لجماله ، وتناسب صدره بعجزه ، وتناغم حروفه حتــى لتنساب بسهولة على اللسان دون تكلف . وعند اطلاعنا على النماذج الآتية : قول سعادة الاعمى [3] –

---

[1] شرح ديوان امرى القيس ١ .

[2] ينظر : تاريخ الادب العربي – العصر الجاهلي - ٢٤٩ .

[3] خريدة الشام ١ ٤١٧

و لو سـفّح الكنديُّ بالسِقْط مثل ما سَفَحْتُ بها أَثنى على دمعة السِقْطُ

وقول الـ صكفي) –

بِسِقْط اللِّوى أَبكى إِمرأ القَيْس منزلٌ وليس اللِّوى داءَ ابنِ حُجْرٍ ولا السِقْطُ

ويشاركهم القول ابو المجد المعري) –

وقفتُ بالدارِ و قـدْ غيَّرتْ معـالمٌ فيهـا و آثـارُ

فقـلتُ و القَلبُ به لوعـةٌ تحرقُـه و الدَّمعُ مدرارُ

ما لنا الا ان نشير الى قائلها السابق دون تعثر او شك ، وقد تكون هـذه الاستعانة من قبل الشعراء الى قول امرى القـيس لحـبهم لهـذه الشخصـية الشاعرية ، التي نالت اعجابا مرموقا لكل من حولها ، ونالت حقها من الشهرة في زمنها وزمن غيرها ، او قد يكون هو حب التنافس ما بين شـعراء هـذا القرن ليظهروا مدى اجادتهم في استخدام هذا المطلع وتوظيفه في القصيدة ، لاتمام الغرض فيها كما اتمها السابق ، او لضيق افـاقهم الفنيـة ومهـاراتهم الشعرية في ان يولدوا لفظة بمعناها مبتكرة لتؤدي غرضها الشعري .

ولا نغفل قول عرقلة الكلبي) : –

و من السيوفِ بكل عضبٍ أبيضٍ و من العجـاج بكل نقعٍ أسودِ

مستوحيا من مشهور بشار بن برد في قول) –

)) م . ن ٢ ٤ ، .

)) م . ن : ٢ ١٠ .

)) ديوان عرقلة الكلبي ٢٦ .

)) ديوان بشار بن برد ٢١٨ .

كأنَّ مثــارَ النقعِ فـوق رؤوسنا و أسـيافُنا ليـلٌ تهاوى كواكبهُ

ويكشف ابن الساعاتي عن خبايا مستوحاه في قولـ) –

إذا حدَّثت ريحُ الصَّبا عن غصونه فللوجد منــه طــارقٌ و تليدُ

خليليَّ يــوم المنحنى هل علمتُما بانَّ قتيلَ الغانيـات شــهيدُ

فقارئ البيتين يذوب باستذكار قول جميل بثينـ) –

لِكُـلِّ لقــاء نلتـقيــه بشــاشـــة و كل قتيــل عندهن شــهيدُ

فلو تكشف الأحشاء صودف تحتها لِبثنــه حب طــارق و تليـدُ

لقد تميز جميل بحبه العذري ، وكان شعره مثال النقاء والعفاف ، معبرا عن صدق المشاعر ، ولوعة العاطفة ، ويبدو ان ابن الساعاتي قد عاش هــذه اللوعة فتشبه بهذا الحب ، مشاركا إياه ألفاظه (طارق ، تليد ، شهيد) فحقق بذلك اللفظة ومعناها .

وحـ ل رثاء الشهرزوري ما حمله غزل ابن الساعاتي ، بقولـ) –

و قــد كــان مـن اقصى امــانيَّ أنــني	**اجرَّعُ كاساتِ الحِمـام) ويَسْلَمُ**
سأُنسي الورى الخنساء) حُزناً وحسرةً	**و يَخْجــل مني في البكــاءِ متمـم)**

)) ديوان ابن الساعاتي ١ ١٣ .

)) ديوان جميل بثينة ١٤ .

)) خريدة الشام ٢ ٣٧ .

)) الحمام : الموت . ينظر لسان العرب مادة حمم .

)) الخنساء : شاعرة جاهلية اسلامية حمل ديوانها اشعارا في رثاء اخيها صخر ، منها –

لقد رجع الشُّمّات عني و كُلّهُمْ	بنـارِ أَسىً بين الحشَـا تتضرَّمُ

لوحة حملت معاني رثائية واحزانا اليمة للشـهرزوري وهـو يتجـرع كاسات الموت ويسلم امره له ، مستذكرا احزان الخنساء لأخيهـا صـخر ، وبكاء متمم لأخيه مالك ، الا انه سيفوق عليهما بالبكـاء والحـزن واللوعـة والندب وبذلك سيكون حزنهما لا يساوي الواحد بالمئة من حزنـه ، وبهـذه المقطوعة الجميلة يعيدنا الى الحياة السابقة بعد ان اعادنا اليهـا ابـو فـراس بقول[1] –

و ما سـاءني أني مكانُـك عانياً	و أسْلِم نفسي للإسـارِ و تَسْلمُ
ومـا نحن إلاّ وائـلٌ و مهلهـلٌ[2]	صـفـاءً و إلاّ مـالـكٌ و متـمـمُ
لذيـذُ الكـرى حتى اراك محـرَّمٌ	و نارُ الأسى بين الحشا تتضرَّمُ

ان التقارب ما بين المقطوعتين قريب جدا فمع الروي والقافية نجد الفاظ (تسلم ، متمم ، الحشا تتضرم) مع الاستعانة باشهر اسمائها اللامعـة فـي

و اذكره كل غروب شمس يذكرني طلوع الشمس صخرا

ديوان الخنساء ٦١ .

[1])) متمم : من شعراء الجاهلية ، تميز برثائه لأخيه مالك ، كما في قوله –

ـ ا ـ ت الا والفؤاد مروع و ـ ج لذ ح ـ ا تذكر مالك

مالك و متمم ابنا نويرة ٣٠ .

[2])) ديوان ابي فراس : ٤٨ .

[3])) مهلهل : شاعر جاهلي رثا اخيه كليب وائل في قصائد طوال منها –

مادت بنا الارض ام زالت رواسيها نعى النعاة كليبا لي فقلت لهم

(شعراء النصرانية ١٦٦)

الرثاء في الجاهلية وصدر الإسلام امثال (متمم ومالك ، المهلهل والوائل ، الخنساء) .

ويستوحي اسامة بن منقذ صورا متعددة وافكارا مختلفة من شعراء اخرين .

منها قول –

صديق كالليل يستر الـ دُّخان و يبدي النور للمتَّنوِرِ

يُواري إساءَاتي و يُبدي محاسني ويحفَظُ غَيبي في مَغيبي و مَحْضَري

و قد سبق القول في المعنى –

أعلموني اني لكم حافظا شاهدا ما كنت او غائبا

لقد تغنى الشعراء بالصداقة ، ودعوا اليها على مر العصور ، وفضلوا على الاهل والاقرباء فصديق الرجل الحق هو (مرآته يريه حسناته وسيئاته) لذلك فان ـ فظ الغياب والوفاء هما مفتاح الصداقة ، لذلك فالشاعر ينطق بها دون النظر في السابق .

ومن صوره الاخرى قول –

يقول اصحابي قد اطلتَ وقوفَنَا	**على الدارِ مسلوبَ الاسى و التماسك**
كأَنَّكَ في رسمِ الديارِ متمـمٌ	**و فيما عفا من رُبْعِها قبرُ مالك**

---

(١) ديوان اسامة بن منقذ ١٧١ .

(٢) لا نعرف القائل ، الابيات في : العقد الفريد : ٣ ٧٨ .

(٣) العقد الفريد : ٢ ٤٦ .

(٤) المنازل و الديار ٢ ٥٠ .

ان الحزن واللوعة والبكاء واطالة الوقوف من العادات العربية الممتـــدة من العصور القديمة الى العصور الحديثة ، دعا اليها الشعراء ، تعزية لنفسهم المكلومة ، وقلوبهم المفطورة ، فتتداعى الدموع للذكرى الحزينة ، ان كانـــت للعاقل او غير العاقل . وان وقوف اسامة على كل ار مســـتذكرا بهـــا داره كوقوف متمم على كل قبر مستذكرا قبر مالك وهذا ما اســـتوحاه مـــن قـــول متمم –

لقـد لامَني عِندَ القبور على البكا رفيقيَّ لتذارف الدموع السوافك

فقـــال : اتبكي كـــلَّ قبـــر لقيتَـــهُ لقبرِ ثـوى بين اللوى فالدكـادك

فقلتُ لهُ : إنّ الشجا يبعثُ الشجا فـــدعني فهـــذا كله قبر مـــالك

والقبر رمز عام لمصير الإنسانية المقدر عليها ، يبعث في النفس التلوع والأسى ، ويناجي الإنسان موتاه ، داعيا لهم بالسقيا كقول ابي عدي النعمـــان بن وادع راثيا اباه وجماعة من بني سليمان ( ) –

سَقى اللهُ قبراً بالمعرَّةِ مُفْرَداً	**سَحاباً من الغُفْران ليس بِمُقْلِع**

فالدعاء بالسقيا تعيدنا الى العصر الجاهلي ، منها قول متمم في رثاء اخيا ( ) –

سقى اللهُ أرضاً حلها قبرُ مالك	**ذهاب الغوادي المُدَجَنات فأمرعا**

( ) مالك و متمم ابنا نويرة ٢٥ .

( ) خريدة الشام ٢ ٤١ .

( ) مالك ومتمم ابنا نويرة : ١١٢ .

كانت السقيا من الدعوات الرثائية التي يدعو بها الراثي الـ اهلي ، وهي تعد من العادات والتقاليد الاجتماعية الخاصة بهم ، وكان صب الخمر مع المعتقدات الاخرى كعقر النوق على القبور ، ربط الناقة معكوسة على القبر حتى تموت صفة من صفات الوفاء الحي للميت [1] ، وصب الخمر يعد باعتقادهم عمل لأراحة الميت في قبره ولاسيما ان كان كريما سخيا في حياته .

لكن هذه المعتقدات قد تغيرت بحلول الدين الاسلامي وانتشار دعواته وتحريم بعض تلك العادات التي تنافي الأخلاق ومنها الخمر ، واستمر هذا التحريم الى العصور اللاحقة ، لذا نرى في قول الشاعر أبي الحكيم المغربي [2] –

فاسكبوا فوقَ قبرهِ ماء وردٍ	و انضحوهُ بزعفران و مسكِ

يخالف ما قاله قس بن ساعدة الايادي [3] –

اصبُّ على قبريكما من مُدامةٍ	فان لم تذوقاها أُبَلُّ ثراكُما

فالعادات والتقاليد والمعتقدات السائدة في عصر ما قبل الإسلام في ان صب الخمر على القبر يريح الميت في قبره ، اما ي العصر الإسلامي وما بعده ، كانت راحة الميت بأعماله الحسنة ، والصب لا يكون الا بماء الورد والزعفران ... وغيرها ، وذلك لتطيب رائحة القبر لا غير .

---

[1] - ينظر : الرثاء في الشعر الجاهلي و صدر الاسلام ١٣٨ - ١٣٩ .

[2] - الروضتين : ١ ٦ .

[3] – شرح ديوان الحماسة للمرزوقي : ٢ ١٧٧ .

لقد كان هذا التوليد بالصب توليد المعنى دون لفظه ، فقد أستقى الشاعر اللاحق من الشاعر السابق الصب ما يمثل العادات والتقاليد الاجتماعية التي عاشها الشاعر ، فكل منهما كان له غرضه الخاص واحساسه الخاص تجاه الميت ، وما يصب على القبر يمثل الشاعر في عصره لا عصر غيره . وكان امثال هؤلاء الذين يضمنون المعنى لا اللفظة في اشعارهم كثر ، امثال الاديب الغزي واصفا قومه قائلا ( ) –

قومٌ إذا قُوبِلوا كانوا ملائكةً	**حُسناً و إن قُوتلوا كانوا عَفاريتا**

فلقد جمع بقومه افضل صفتي تميزوا بهما دون سواهم وهي الحياء او الحلم والشجاعة . وقد سبقه الى هذا المعنى كعب الغنوي قائلا ( ) –

هو العسل الماذيُّ لينا وشيمة	**و ليثٌ إذا يلقَى العدو غَضُوب**

لقد سبق الشاعر الجاهلي الى العديد من المعاني المبتكرة مزينا بها قصائده كالديباجة التي تتزين بالحلي فتبرق ومضا لامعا على مر العصور مخلفة ورائها ما هو اقل درجة من الابتكار والجودة لذا فنحن نلحظ بان الاشعار المستوحاة دوما تعود الى الأجود فعندما ذكر ابن الخياط حال نساء قومه بعد هجوم الصليبيين ، بقول ( ) –

فكم من فتاة بهم أصبحت	**تدق من الخوف نحرا و خدا**

( ) - خريدة الشام : ١ ١ .

( ) - الاصمعيات : ١٣ .

( ) - ديوان ابن الخياط ١٨٥ .

لا يسعنا الا العودة الى عصر ما قبل الاسلام الـذي امـتلأ بالشـعراء مصورين فيه عاداتهم وتقاليدهم السائدة كالندب واللطم على الوجه . فـالربيع بن زياد يقول في رثاء مالك بن زهير ، قائلا –

يجدَ النساء حواسراً يندبنه	يلْطُمْنَ أوجههن بالأسحارِ

نعم ان الناظر بينما لا يجد وجه الشبه فكل منهما يعبـر عـن الحـزن واللطم بطريقته الخاصة ولكن هذا النفس في الحسرة واللوعة التي اجادها ابن الخياط ت مل معاني ذات نفس جاهلي ، لا سيما اذا امعنا النظر فـي عجـز البيت لكل منهما فالأول استعمل الدق والخد اما الثاني فذكر اللطـم والوجـه وهـذه الألفـاظ وجهـان لعملـة واحدة .

عندما يصادفنا بيت شعري ، نبحث في داخله عن مستوحاته الصـورية وتضميناته الشعرية ، مثبتين بالدلائل القاطعة في استعانة الشـاعر اللاحـق بشاعر سابق ، ولكن قد يصادفنا في بعض الاحيان ما يوردنا للشك في إثبات رأينا ، فقد وردنا
قول الحصكفي ( ) –

ارعى السُّها و الفَرْقَدينِ قائلاً	ليتَ السُّها عنَّ عليه الفرقدُ

فقد وجدنا لتضمين بيته قولين احدهما في عصر ما قبل الاسلام وهو الشاعر المهلهل بقول ( ) –

( ) - السيرة النبوية لابن هشام : ١ ٢٠٦ .

( ) - خريدة الشام : ٢ ٩٣ .

كأنّ الفرقدين يدا مفيض	أَلحَّ على إفاضتهِ قُمير

و الثاني في العصر العباسي الرابع ، وهو الشاعر المتنبي في قول [1] –

الفرقدُ إبنُكَ و المصباحُ صاحبُهُ	وأنتَ بدرُ الدُّجَى و المَجلسُ الفَلَكُ

لا نعرف التحديد ممن استوحى الشاعر لفظته ، فقد تكون من المتنبي لقرب عصره من عصر الشاعر ، او قد تكون لسعة ثقافة الشاعر واطلاعه على الثقافات القديمة متاثرا بتلك الجودة الصحراوية ، او قد يكون مجرد توارد خواطر ليس الا ، كما حدث بين المتنبي والمهلهل .

ان هذه النه ذج ما هي الا غرفة من بحر مبينين فيها استذواق الشاعر من شعر غيره ورغبته في تثبيتها في أشعاره ، باللفظة او المعنى او اللفظة بمعناها ، مع الاحتفاظ احيانا بالوزن والقافية ، ان هذا المستوحى التضميني قد يرفع او يخفظ ميزان الشاعر وشعره .

١. المستوحى الديني :

لجأ بعض الشعراء الشاميين الى الثقافة الدينية ، القرآنية او الأحاديث النبوية الشريفة بغية إعطاء نظمهم رونقا وبهاء [2] ، فيقتبسون شيئا من كلام

---

١)) - الامالي – للقالي : ٢ ٣٢١ .

٢)) - ديوان المتنبي : ٥٥ .

٣)) - ينظر البطل في شعر الحروب الصليبية : ٢٢٠ (رسالة ماجستير) .

الله او الحديث النبوي ، مستوحين من ألفاظه ومعانيه (كلام الله او الحديث) صورهم التي يحاكونها في اشعارهم .

ويعمد الشاعر الى هذا الأسلوب بغية (الاختصار والتكثيف اقتصارا منه على الدلالات الايحائية والاشارات الرمزية) . فعماره اليمني فقد كانت له مرجعية لنص قراني بعينه لعقد مقارنة ما بين المه والم سيدتنا مريم العذراء ، قائلا) –

يا ليتَني مُتُّ قبلَ موتك حتى	لا يراني عندَ العزاء الحضور

مستوحيا هذا الالم والدعوة بـ (الموت على نفسه) من آي الذكر الحكيم في دعاء مريم بـ (الموت) : ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾) .

وكان لكل من ابن الخياط والقيسراني رأي في ا! عتصام المستوحاة من قوله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾) ،

وقوله : ﴿وَاعْتَصَمُواْ بِاللّهِ﴾) .

فالأول يستوحي آليته المرجعية من الآية الأولى ، قائلا) –

) - ينظر القرانية في شعر الرواد في العراق : ١٠ (رسالة ماجستير) .

) - النكت العصرية : ١ ١٠٢ .

) - مريم : ٢٣ .

) – آل عمران : ١٠٣ .

) - النساء ١٤٦ .

) - ديوان ابن الخياط ١٥ .

إذا المنقذون اعتَصَمتْ بِحَبْلِهم	خَضَبتْ الحسام العَضْب مِنْ كُلِّ خاضب

فـــ (الاعتصام و الحبل) استطاع بهما ان يكثف النص القراني ليميل ذهن القارئ اليه . اما الثاني فيقتبس نصه من القول الثاني لقولـــه تعـــالى ، قائلا) -

يَحوطَكَ اللهُ صوناً مِنْ عيونهم	واللهُ يعصمُ مَنْ بالله يعتصمُ

ويبدو لي ان لكل منهما كانت له مرجعيته الخاصة في اثبات ما يرجو له وان اوجزا كلامهما في مرجعيتهما الدينة على هاتين اللفظتين (الاعتصام والد ل) الا ان التناغم الديني واضح لديهما .

وقد اتسم شعر ابن القيسراني بوضوح الإحالة الدينية وعمقها . ولعـــل ذلك متأت من ثقا ته الدينية ، فضلا عن الجو الديني الذي تشبعت به الشام من الزهاد والمتصوفا) فتركت هذه الامور علاماتها الواضحة في شعره ، ففي قول) –

قَطَنتْ بأوطان النجوم فكمْ لها	من ماردٍ قَذَفتْ إليه براجمِ

( ) - الروضتين : ٤ .

( ) - ينظر في الزهد و التصوف في بلاد الشام : الشعر العربي في بلاد الشام في القرن السادس الهجري : ٩٥ و ما بعدها .

( ) - خريدة الشام : ١ ١١٤ .

قد اعتمد على اكثر من نص قراني ودمجه في بيته الشعـ ي ، بصياغة جديدة جمعت مدلولات النص ، منها قولـــه تعـــالى ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ . وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ .

وقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ ( ) .

فقد استوحى لفظتي (مارد – راجم) من النصين الســـابقين ليحـــيلان الذهن الى الخطاب القراني وهو يصف السماء المزينة بـــالنجوم والمصـــابيح واصبحت لذلك رجما لكل شيطان مارد يحاول المرور من خلالها .

وقد حمل بيتا عرقلة الكلبي المعنى نفسه والا حاء من ذات النصين قـــائلا ( ) –

ومضروبةٍ من غَيرِ جُرمٍ ولا ذَنبِ	**حوى قلبُها مثلَ الذي حوَى قلبي**
إذا ما أتاها القابسونَ عشيةً	**حكت فلكاً يرمي الشياطينَ بالشُهبِ**

يبدو ان ابن القيسراني كان مولعا الى حد كبير بالثقافة القرآنية قائلا ( ) –

ومسوَّمات لست تدري في الوغى	**بقوائم يُدْركن ام بقوادم**

فلفظة مسومات تعيدنا بالذاكرة الى قوله تعالى ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ ( ) .

( ) - الصافات : - / .

( ) - الملك : ٥ .

( ) - ديوان عرقلة الكلبي : ٢١ .

( ) - خريدة الشام : ١٣١ .

يبدو لي انه ينتقي النصوص القرآنية بحكمة محاولا فيها اخفاء ما اقتبسه فهو لا يلجأ الى النصوص القصيرة او الالفاظ المشهورة على الالسنة وانما تحتاج الى بعض من التفكير للوصول الى النص القراني المناسب لها .

لكننا عن مروان الفنكي لا نحتاج الى التفكير ابدا ، فبقول [1] :-

إنَّ ردَّ السّلام عن كُتُبِ الإِخـــــــوان فرضٌ كفرض رَدِّ السَّلامِ

وهذا مقتبس من قوله تعالى : ﴿وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [2] .

فقو ه تعالى ما هو الا دليل على التنصص القراني للبيت الشعري ، فلا يحتاج الى جهد في التفكير او امعان النظر الى دلالاته الرمزيـــة ، فصـــيغة الشاعر كانت تأكيدا الى اهمية السلام التي دعا اليها الله في كتابـــه الكـــريم ، وعدها فرضاُ من الفرائض .

ويترای لنا التمطط في استخدام النصوص القرانية وبشكل ملحـــوض كقول سعادة الاعمى [3] :-

الا أيُّها الصّدّيق يوسُف مسَّنا	من الضُّرِّ ما لا نستطيع به نخطو

---

[1] - آل عمران : ١٤ .

[2] - خريدة الشام : ٢ ٤١٠ .

[3] - النساء : ١٦ .

[4] - خريدة الشام : ١ ٤١٩ .

فأَوْفِ لنا كَيل النَّدى متصدِّقاً	فإنَّ جزاء المحسنين هو الشَّرط

فقد عقد علاقة قوية ما بين نصه الشعري والنص القراني في قولة تعالى ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ اللّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ ( ) .

فقد قرن ما بين البطل صلاح الدين يوسف بن ايوب والنبي يوسف (عليه السلام) ، مستخرجا منها الوازع الانساني للمساعدة و مد يد العون والتصدق بالمال واقامة العدل وهي صفات يجازي بها الله بالاحسان ونعيم الاخرة .

وجانب الطور الذي دعا اليه الحصكفي في قول ( ) –

أ أول عاشٍ بغى جذوةً	فآنس من جانب الطُّور نارا

مستوحيا من جانب الطور الذي انجى به الله قوم موسى من عدوهم ومَنَّ عليهم بالمن والسلوى في قوله تعالى ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴾ ( ) .

ومن الوضوح في الدلالات القرآنية الى المبالغة فيها ، فقول ابن قسيم الحموي ( ) –

( ) - يوسف : ٨٨ .

( ) - خريدة الشام : ٧٩ .

( ) - طه : ١٠ .

( ) - خريدة الشام : ١ ٨٠ .

و تعمدَّتني النائباتُ و لم تزلْ	**حتى انتصرتُ بنصرِ نصرِ الله**

مستوحيا من قوله تعالى ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [1] ، فكان الاقتباس مبالغا فيه وكانه يقول انظروا الى قوله تعالى وأعجازه .

ومنها ايضا قول عمارة اليمني راثيا [2] –

عَرَفَ اباكَ وقد سقاكَ كوثرهُ	**بأنَّني فيكَ أسعَى دمعي الجاري**

فاقتبس صيغة السقيا وماءها العذب من قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [3] .

وكان التاج البلطي النحوي لمستوحاه القرآني واضح المعالم ففي قوله [4] –

ابثهُ ولهي صدقاً و يُكَذِبُني	**وعداً و اقْسِط عدلاً كلما قَسطا**

و قوله –

لله عبدٌ رحيمٌ	**يُدْعى بعبدِ الرحيمِ**
على صراط سويٍّ	**من الهُدى مستقيمِ**

فقد أشار في بيته الأول إلى قوله عالى ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [5] ، اما الثانية فالدلالة الدينية المستوحاة اشارات الى استعانته

---

[1] - الفتح : ١ .

[2] - النكت العصرية : ١ : ٣٠ .

[3] - الكوثر : ١ .

[4] - خريدة الشام : ١ ٢٨٦ .

[5] – الحجرات : ١ .

بالبسملة مع ام الكتاب ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ ( ) .

ان هذا الانموذج من الابيات و مثيلاتها ، التي لا تحتاج الى ذلك الجهد في اكتشاف المادة الدينية ، قد توحي للقارئ بان الشاعر لم يبذل كل طاقته لاستخراج معنى وانقداحه من المعاني الدينية وتغليفها باسلوب جديد ، بل اتكأ على المعنى القراني بحد ذاته وبأسلوب القرآن لا بأسلوبه .

نجهد في البحث عن تلك النصوص القرآنية المنصصة شعريا ، فيراودنا شعر أسامة بن منقذ ، فقد كانت له بصمة واضحة في مقطوعته الشعرية التي الم سورتي الشعراء في قوله تعالى ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ ( ) ، وسورة الانبياء في قوله تعالى ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ . فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ ( ) ، مستوحيا منهما صورته التي اراد توضيحها لسامعيه وقارئيه لتكون خير انموذج في الوعظ والاعتبار ، يقول ( ) –

( ) – الفاتحة : ١ .

( ) - الشعراء : ١٣ .

( ) - الأنبياء : ٨٧ ، ٨٨ .

( ) – ديوان أسامة بن منقذ ٨٩ .

إذا ما عَرا مالا أطيقُ دفَاعَه	و أرمَضَني [1] الفكرُ المسهِّد [2] و الهَمُّ
دعوتُ الذي ناداهُ موسى لدفع ما	يَحاذِرُ مِنْ فِرعونَ فانفرق اليَمُّ
و ناديتُ من ناداه ذُو النُّون واثِقاً	به في ظلامِ البَحرِ فانكشَفَ الغَمُّ

يبدو ان التنصص ألقراني من الايات التي تحمل اسم الانبياء ومعجزاتهم ، كانت تمثل هوس الشعراء في الشام ، والتي تعد خير مثال يقتدى به . فضلا عن اسامة بن منقذ يظهر للعيان عرقلة الكلبي في قول [3] –

و إياكُمُ مِنْ سمّي النبيِّ	يوسُفَ ربِّ الحِجا و الجمالِ
فذاك مُقَطَّعُ أَيدي النساءِ	و هذا مقَطّع أَيدي الرجالِ

مشيرا الى قوله تعالى ﴿وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [4] . فالعلاقة قائمة على ذات الامر (القطع) الا ان لكل منهما طريقته الخاصة فالاول بشجاعته وعقابه للمجرمين والثاني بجماله الذي أذهل به النس ء فقطعن أيديهن من شدته .

---

[1] - ارمضني : اوجعني . ينظر لسان العرب مادة رمض .

[2] - المسهد : المؤرق : ينظر لسان العرب مادة سهد .

[3] - ديوان عرقلة الكلبي ١٧ .

[4] - يوسف : ٣١ .

ويشاركهم هذا المستوحى فتيان الشاغوري ، موجها خطابه الى الملك الامجد بهرام شاه نابذا فيها الوزير السامري ، بقول ( ) –

الملكُ الأمجدُ الذي شهدتْ	له ملوكُ الزمان بالفضلِ
أصبح في السامري ( ) معتقداً	ما اعتقد السامري ( ) في العجلِ

وجميل قوله استوحاه من قوله تعالى ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ . فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي . قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ . فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ . أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ ( ) .

( ) - ديوان فتان الشاغوري : ٢٥٩ .

( ) – هو مهذب الدين السامري يهودي النسب ، استوزره الملك الامجد فجاب الارض تعسفا و فسادا . ينظر : عيون الانباء في طبقات الاطباء : ٧٢١ /٢٢ .

( ) – هو موسى بن ظفر منسوب الى قبيلة لبني اسرائيل يقال لها السامرة . و كان مناقضا لظهور الاسلام . ينظر : تفسير ابي المسعود المسمى ارشاد العقل السليم الى مزايا القران الكريم . ٣ ١ : ٢٤ .

( ) - طه : ٨٥ ٩٠ .

لقد احسن الشاعر في توظيف النص القراني واستخرج ما هو ملائم للنص الشعري ، بإقامة علاقة وطيدة ما بين الماضي والحاضر ، فكلا السامريين جابا الارض فسادا وجبروتا و مكرا ، لكن امالهما خابت واصبحت وهما في سراب . فضلا عن محاولته الى لفت انظارنا بان اليهود لم تتغير اخلاقهم لا قديما ولا حديثا و هم يتوارثون الخبث من الآباء والأجداد .

لم تستوقف النصوص القرانية الشعراء ومستوحاهم الفكري والصوري وبل كانت للاحاديث النبوية الشريفة قسط من الاهتمام ، فعمارة اليمني في قول ( ) –

فاصْبِر على بلواه تلقَ الرِّضا	**فالصبرُ عندَ الصدمةِ الاولى**

اشار الى قول الرسول محمد (صلى الله عليه و سلم) : [انما الصبر عند الصدمة الاولى] ( )

ويلفت ابن الخياط انظارنا في قول ( ) –

و ما هذه الدُّنيا بدارِ إقامة	**فيحزن فيها القاطن المترحلُ**
هي الدار إلاّ انها كمفازة	**اناخَ بها ركبٌ و ركبٌ تحملوا**

الى زهد رسول الله في دنياه قائلا (ما انا والدنيا ! انما انا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها) ( ) .

( ) – ديوان عمارة اليمني : ١٨٥ .

( ) - سنن ابن ماجة : ٣ ١١٣ (باب الجنائز والتجارات) .

( ) - ديوان ابن الخياط : ٢٩ .

( ) - سنن ابن ماجة : ٥ ٥٥٧ (باب الاطعمة والزهد) .

و كان لابي اليسر شاكر دعوات لاصحاب السلطة في عـدلهم بـالحكم لانه سيغدو نورا او ظلاما ، يقول) –

و اعلم بأَن الظلمَ في عصرهِ	**يَقْضي له في اللَّحْدِ بالظُّلَمَهْ**

مـ توحيا من قول الرسول (صلى الله عليه و سلم) [الظلم ظلمـات يـوم القيامة] .

واعتبر ابو المجد الثاني بالرسول عندما دعا الي الرضا بقوله (وارض بم قسم الله لك .....) متمثلا لأوامره راضيا قانعا بما املكه الله ، يقـول) –

رضينا و سلَّمنا لمالِك أَمرِنا	**وهل يملك العبدُ الخيارَ على المَوْلى**

وكان ابو طالب الحلي على اطلاع لأحاديث الرسول واقواله العطرة ، لاسيما في تصنيف الناس الى معادن بقوله (تجدون الناس معادن .....) ، فاثبتها في قول) –

الناسُ مثلُ معادنٍ	**خبثُتْ و طابت في النِّجار**

( ) – خريدة الشام : ٢ ٢٧ .

( ) - التاج الجامع للاصول في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) : ٥ ٩ .

( ) - م . ن : ٥ ٦٦ .

( ) – خريدة الشام : ٢ ٢٦ .

( ) - جامع بيان العلم و فضله وما ينبغي في روايته وحمل : ١ ٦ .

( ) - خريدة الشام : ٢ ٩٥ .

وهكذا يبقى المستوحى الديني ظاهرة يلجا اليها الشاعر ، ليغذي قصيدته بالفاظ قرانية او نبوية تزيد نظمه جمالا واستحسانا ، فضلا عن إظهار ثقافته الدينية كما أظهرها أدبيا .

ان هذا المستوحى التضميني والاقتباسي من النصوص الادبية او الايات والاحاديث النبوية ماهي الا اختيارات للالفاظ بلغت قوتها في النفوس والاعجاب وجريها على السنة الناس فكانت بذلك جديرة بالذكر والتكرار ، ويمكن ان نعده مهارة للاديب وسعة اطلاعه .

المَبْحَثُ الثَّانِي

المُسْتَوْحَى البِيئِي

لقد استوحى الشعراء صورهم من البيئة الشامية والعصر الذي عاشوا فيه في ظل الدولتين الزنكية والأيوبية فضلا عن الكتاب والسنة ، وتبين ان هذه الصور كانت مليئة بمعاني الحرب والعدة وغيرها ، وذلك لانهم عاشوا في عصر اكتظ بالحروب ، فعكسوا تلك الصور في بعض قصائدهم ، التي تغلغلت في الوجدان ، وهم يعبرون عن واقع الحياة وتجاربها . فابن الفراش يتحدث عن الصحبة السيئة التي تهجر سريعا مخلفة ورائها الماضي ، كالخيول التي تغير على عدوها مخلفة وراءها الأتربة والغبار ، يقول ( ) –

إذا غارتْ خيولُ الهجرِ يوماً	عليك فَكُنْ لها ثَبْتَ الجَنان
و إن خانَ الصديقُ فلا عجيبٌ	أَليس الأَصدقاء بني الزّمان

وتوسع ابن عنين بهذه الصورة ، مصورا صبره جيوشا ضعيفة ، فاغار عليها بخيول الهجر والصد ، يقول ( ) –

و رأى جيوش الصبر و هي ضعيفة	فأغار في خيل الصدود و أجلبا

و احيا ابن القيسراني ثغور الشام فبث فيها الحياة ، مصورها خيولا لا تروض جامحة غير منقادة ، الا لصاحبها (نور الدين) قائلا ( ) –

سامَ الشآم و يا لَها من صفقةٍ	لولاه ما اعيَتْ على يدِ سائِم

( ) - خريدة الشام : ١ ٩٨ .

( ) - ديوان ابن عنين : ٢٩ .

( ) - خريدة الشام : ١ ١٣ .

و لشمَّرتْ عنها الثّغور و أَصبحت	فيها العواصم و هي غيرُ عاصِمِ
تلك التي جَمَحَتْ على مَنْ راضها	و دعوتْ فانقادتْ بغير شَكائِمِ

و في دعوى ابن الخياط للسعي وراء المال والرزق ولكن دون ذلة وخضوع ، ويكون بالاجتهاد والبراعة ، مشبها اياه بالبطل والفارس الذي يمتطي خيله ساعيا وراء المجد والشهادة ، يقول (١) –

إذا امتطَى الاقوام مركب ثروةٍ	خضوعاً رأيتَ العدم خيرَ مراكِبي
و لو ركبَ الناسُ الغِنى ببراعةٍ	و فضلٌ مُبَيَّن كنتُ اول راكِبِ

وقرن عرقلة الكلبي لمعان البرق في احدى رياض الشام ، ببريق السيوف ، يقول (٢) –

كأَنّ لميعَ البَرقِ في جنباتها	سيوفُ معينِ الدين بين الكتائِبِ

وتوسع العرقلة بمخيلته واصفا صورة افبال الناس على الممدوح بانهم غارة شعواء ، فكما يغير البطل على عدوه ، فالناس تغير على ماله ، وهي صفة مستوحاة من البيئة السياسية ، يقول (٣) –

للمعتفين على خزائنِ مالهِ	في كلِّ يومٍ غارة شعواء

وللورد عند سعادة الاعمى عدة في الدفاع عن نفسها (اظفار السنانير) عند محاولة قطافها ، قائلا (٤) –

---

(١) - ديوان ابن الخياط : ١٤ .

(٢) - ديوان عرقلة الكلبي : ١ .

(٣) - م . ن : ٣ .

(٤) - خريدة الشام : ١ ٢٥ .

و الوردُ ما بينَ أَغصانٍ تُحارِبُنا	عِندَ القِطاف بأَظفارِ السَّنانير

فهذه المخيلة المغموسة ببلاغة الاستعارة والتشبيه ما هي إلا وسيلة للوصول إلى أعلى مستوى من الإبداع الفني وهو يصور دفاع هذه الوردة الضعيفة عن ذاتها بما تمتلك من عدة وقوة شبيها بالإنسان الذي يدافع عن حقوقه وحريته ضد من يحاول أن يسلبها منه .

ويعرض لنا العماد الاصفهاني صورة طريفة لافتة للنظر للبراغيث وقد أحاطها بخياله مصورها جيشين ضخمين ، قائلا [1] –

عَرَضَتْ جيشَها الفريقانِ حَولي	و هي أَوْفى من أَن تُعدَّ و تَحصَى
لو غَزا سنجرٌ بها الغُزَّ يوماً	لم يدعُ مِنْهم على الأرضِ شَخْصا

ويغوص ابن الساعاتي بألفاظ الحرب مستوحيا منها صوره ، وهو يصف لنا شروق الشمس واطلالات فجر ، قائلا [2] –

زحَفَ الصباحُ و هذه راياتُهُ	فهوتْ نجومَ الليلِ و هي حُماتُهُ
حربٌ جنت قَتْلَ الكَرى بحسام بَا	رِقها فآبَ خضيبةً صفحاتُهُ
أَوَما ترى نَسْرَ السماء مُحلِّقاً	فيها و في كف السِّماك قناتُهُ
و كأنّما شفقُ السَّماء بذيلها	دمُ مَعْرَكٍ تردُ السيوفَ كماتُهُ

من الطبيعي ان نلقى مثل هذه الصور المليئة بمعاني الحرب في اشعاربلاد الشام باختلاف موضوعاتهم التي يتطرقون اليها ، فالحرب لها

---

[1] - ديوان العماد الاصفهاني : ٢٤٩ .

[2] - ديوان ابن الساعاتي : ١ ١٤ .

تاثيرات سلبية في المجتمع ، فالفاظها تزحف الى الْـسِنَةِ الناس ويتـداولونها دون الشعور في ذلك ، فتختلط معهم ، و واكب حياتهم ، وتكون مدار حديثهم ، وأسلوبهم في التعبير عن حياتهم .

وللطبيعة شأن آخر في أشعارهم ، استوحوا منها صورهم (حتى بـدت أشعارهم موشاة بصنوف الازهار والورد [1]) وغيرها من مظاهر الطبيعـة الاخرى . وقد استوحى عرقلة الكلبي صورته من الطبيعـة ، فنـدب ونـاح مشاركا اياه الحمامة النادبة ، قائلا [2] –

و نادبةٍ ناحتْ سُحْيراً بأيكةٍ	**فهيَّجت الوسواس في قلب نادبِ**
تنوح على غصنٍ أَنوحُ لمثلِهِ	**و هل حاضرٌ يبكي أَسىً مثل غائبِ**

فالحمامة النادبة استطاعت ان تحرك الاشواق في قلبه النادب ، الـذي عبر عنه بأسلوب شيق وانسجام الألفاظ وشاعريته الفنية الرائعة .

ويستوحي العماد الأصفهاني من أحدى رياض الشام ، وهو يثني على شـعر احد أصدقائه ، قائلا [3] –

و ما روضة انف نورُها	**لناظرِ ذي طربِ ناضرُ**
بأحسن من روضِ أشعارهِ	**و قد جادها فضلُهُ الماطرُ**

ويستوحي وجيش الاسدي صورته من الطبيعة ، قائلا [4] –

---

[1] - الشعر العربي في بلاد الشام في القرن السادس الهجري : ٢٢٩ .

[2] - ديوان عرقلة الكلبي : ٤ .

[3] - ديوان العماد الاصفهاني : ١٧ .

[4] - خريدة الشام : ١ ٢٤٥ .

و الوجنةُ الحمراءُ مُذْ أزهرت	نَمْنَمها ريحانُها المُسْفِر
و الغُصنُ المُورِق خجلان منـ	ـذُ اهتزَّ منك الغُصن المُزْهِر
و اسقمي من غُصنٍ مزهرٍ	بغير هجراني لا يُثْمِر

ويبدو لي ان تشبيه الحسان بالروضة قد استحوذ على الـ بعض من الشعراء ، مستمدين من أشجارها وأزهارها ، كما نرى في قول ابن الساعاتي) –

فلم أرَ أبهى روضةً من جماله	يدافع عنها طرفة و يمانعُ
بها الأقحوان الغضُّ و النرجسُ النَّدى	وآسُ العِذارِ النَّصر و الوردُ يانعُ

و لعرقلة الكلبي قول في ذلك ') –

و الكأسُ تعطيها لُجيناً كُلَّما	غُنّيتَ من طربٍ و تأخذ عَسْجَدا
مِنْ كفِّ أبلجَ كالصباحِ مهفهفٍ	فضحَ الغصونَ رشاقةً و تأوُّدا
عبثَ العقارُ بعينهِ فتنرجست	أجفانُها و بخدّهِ فتوردا
قمرٌ يغيب إذا بدأت ملالةً	و أَغيبُ من حذرِ الوشاةِ إذا بدا

لقد أبدع الشاعر بصورته الفنية ، وهو يصور ساقية حسناء ، مستحضرا صورته من رياض الشام وطبيعتها الخلابة من أشجار وأزهار ، مضيفا أليها جمالية القمر وبهائه . ولقد اعتاد الشعراء على الربط ما بين الممدوح وبين صفات الطبيعة من شمس وقمر وبدر وسحاب وبحر ...

---

١)) - ديوان ابن الساعاتي : ١ ١٢ .

١ ')) - ديوان عرقلة الكلبي : ١٠١ .

وغيرها ، لما بها من دلا ت وبواعث نفسية لا ماديا) . من ذلك قول الأديب الغزي مصورا صاحب العطاء والكرم ، قائلا) –

يا آل مُكرمٍ المكارمُ لم تزلْ	مشتقة الأسماء منكم و الكُنى
نحن النباتُ و انتم السحب التي	تهتزّ تحت قِطارها ارضُ المنى

واجمع ابن الزغلية في بيت شعري صورا للطبيعة معبرا فيها عن مدى شجاعة وعزم وكرم قومه ، قائلا) –

بحورٌ اذا أَجدَوْا بدورٌ اذا أَبدَوْا	ليوثٌ اذا كرّوا غيوثٌ اذا برّوا

وللصحابة الكرام (رضي الله عنهم) قول عند الشهرزوري مستوحيا فيها من الطبيعة ، لإبراز أهم قيمهم النبيلة ، قائلا) –

شموسٌ إذا جلسوا في الدُّسوت	بدورٌ إذا اظلم القَسْطلُ
غيوثٌ إذا ضنَّ قطرَ السماء	ليوثٌ إذا زحف الجحفلُ

أما الاديب الغزي فله قول مغاير في استخدامه الشمس والقمر ، عندما يصف الملوك المستبدين واقوامهم التي تعاني الفقر والعوز ، يقول) –

كفى بملوكِ الأرض سُقماً حذارهم	و إنْ ملكوا أَن يُسْلَب المُلكُ مِنْهم
وَهَبْ جعلوا ما في المعادن جملةً	رهائن أكياسٍ تُشَدّ وتُخْتَم

) - ينظر : الصورة في الشعر العربي حتى اخر القرن الثاني الهجري : ١٨٤ .

) - خريدة الشام : ١ ٤٠ .

) - . ن : ١ ٣٢٠ .

) - خريدة الشام : ٢ ٣٥ .

) - م . ن : ١ ٢١ .

فلم يبق دينار سوى الشمس لم ينل	و لم يبق غير البدر في الناس درهم

وعانى من بخل احد أصحابه فهجاه مشبها إياه بالفهد قبحا وبالفيل عجزا ، يقول ( ) –

رأيتُ لؤماً مصوّراً جسداً	مهجتُهُ الاحتيال و الكذبُ
و هو عبوسٌ كالفهد مجتمعٌ	يكادُ من خنزوانةٍ يثبُ
وإنْ بدا سافراً لناظرهِ	فوجهه بالصِّدود مُنتقبُ
للجمعِ و المنع قائمٌ أبداً	كالفيل لا تَنْثَني له رُكبُ

ويتحفنا عماد الدين الاصفهاني بمعاني الطبيعة كلها بما فيها من اشجار وحيوانات متاثرا بها مستوحيا لوحته في رسم صورة للزنكي نور الدين وولده الصالح ، يقول ( ) –

و لولا الملك الصالـ	ح ما شدّوا و لا حلّوا
و جاء الفرعُ بالمقصو	د لما ذهبَ الاصلُ
و ليثُ الغابِ ان غاب	حمى موضعه النجلُ

وانتزع اسامة بن منقذ صورة من الطبيعة ، مبينا فيها صراع الملـــوك والامراء على السلطة بالنمل في تجاذبهم على الزهرة ، يقول ( ) –

شاهدتُ نملاً قد تجاذب زهرةً	ذا قد تملَّكها و هذا يسلبُ

( ) - م . ن : ١ ١٩ .

( ) - ديوان العماد الاصفهاني : ٣٣٨ .

( ) – ديوان اسامة بن منقذ ٤٦ .

مثل الملوك تَجاذُبوا الدُّنيا فما	حصلت لمغلوبٍ و لا مَنْ يغلِبُ

ور ى اسامة لعبة الشطرنج ، فرسم صورة استوحاها مم شاهده في حياته من كدح المرء في حياته ، وانكبابه على الجمع في دنياه حتى اذا مات خلالها دون فائده منها ، يقول –

أُنْظر إلى لاعبِ الشِّطرنج يَجْمَعُها	مُغالِباً ثم بعد الجمع يرميها
كالمرءِ يَكدحُ للدُّنيا و يجمعُها	حتى إذا ماتَ خَلاها و ما فيها

وتحمل بعض أشعاره صورا من تجربه في الفروسية والصيد ورحلاته ، فيستوحي مستعيرا بعض الفاظ الصيد حين يصور احوال البشر في الدنيا ، كحال الصيد وشباكها ، يقول) –

الناسُ كالطَّيرِ و الدُّنيا شباكُهمُ	وَهُمْ بها بين ركاضٍ و مختبطِ
و الموتُ قَنّاصُهُم يأتي على مهلٍ	لِهُلْكِهم بين مذبوحٍ و معتبطِ

ويستوحي من مصرع الأسود الضواري العبرة ، ويدعو الناس إلى الاعتبار بها ، يقول –

تيّقظ فمن يَشناك يسهُر ليلَه	و قد يخدع اليقظانَ من هو راقدُ
و لا تحتقر كيدَ الضَّعيف فإنّما	تَقدُّ شِفار المرهفاتِ الماردُ
و تُلقَى الأسودُ بالخديعة في الزُّبى)	و لو جُوهرت لم ينجُ منهنَّ صائدُ

) - خريدة الشام : ١١٥ - ١١٦ . لا يوجد في مصورة الديوان .

) - ديوان اسامة بن منقذ ٨٣ .

) - ديوان اسامة بن منقذ : ٣٤ .

) - الزبى : حفرة للاسد . ينظر لسان العرب مادة زبى .

و إهمالُ ما يُخشى من الأمرِ مُهلكٌ	و مَصرعُ رضوانٍ بما قُلتُ شاهدُ

وأخيرا وليس اخرا ، نلتفت إلى قول الأمير شرف الدولة إسماعيل بن منقذ في النحل والزنبور ، فيشبه النحل وعسله والزنبور ولسعه بالمغنين في المجاس فمنهم من يخرج من فاهه الطرب والاخر عكس ذلك ، يقول [1] –

و مغرِّدين ترنَّما في مجلسٍ	ففاهُما لأَذاهُما الأَقوامُ
هذا يجودُ بما يجودُ بعكسِهِ	هذا فيُحْمَد ذا وذاكَ يلامُ

وهنأ ابن القيسر اني الزنكني نور الدين بأنتصار لفتح عزار وقوص ، والقلاع ومنها قلعة بكر مشبها اياها بالعروس التي تزف لعريسها مستوحيا فكرته من العادات والتقاليد الاجتماعية ، يقول [2] –

إذا سارَ نور الدين في عزماتِهِ	فقولا لليلِ الإفكِ قَدْ طلعَ الفجرُ
همامٌ متى هزَّت مواضي سيوفه	لها ذِكراً زُفّت له قلعةٌ بِكرُ

وهو لم يكتف هنا بالصورة الاجتماعية بل ولونها بالصورة الطبيعية ، فقد جعله الفجر الذي يجلو ظلام الليل .

وجميل ما استوحى جعفر بن شمس الخلافة في رثائه لصلاح الدين ، وتعداد مناقبه كالكرم ، فهو يصفه بالكريم ، ولشدة كرمه لم يغلق بابه في وجه احد حتى الموت الذي حل ضيفا عليه ، يقول [3] –

---

[1] - خريدة الشام : ١ ٦٥ .

[2] - خريدة الشام : ١ ٥٨ .

[3] - الروضتير : ٢ ٢٤ .

كريمٌ أتاهُ الموت ضيفاً فلم يَكُنْ	لِينزله إلاَّ على السهلِ و الرحبِ
قظى فقضى المعروف و انقرض الندى	و حطتْ رمالِ الوفدِ في الشرقِ و الغربِ

وقارن عرقلة الكلبي بين قره وبين زهد قاضي دمشق (زكي) مستوحيا من ازدهار الزهد والزهاد في الشام ، يقول) –

لو أرادَ الرقيبُ ينظر جسمي	ما رآه من النحول رقيبُ
مثلُ دار الزَّكيِّ كيسي و كأْسي	و هي قفرٌ كأنها ملحوبٌ)

وللعماد الاصفهاني صورة استوحاها هو ايضا من صورة الزهد التي انتشرت في الشام وتميز اهلها بالوعظ والنصح والارشاد ، مستعينا بهم لرسم صورة للطيور ، يقول –

وُرْقُها في منابر الأيْك مِنْها	واعظاتٌ من شأنها التَّذكيرُ

ان هذه النماذج الجميلة التي أثبتناها على سبيل المثال لا الحصر ، عبرت عن شاعرية الشعر ء الفنية الرائعة ، وكيف ان الطبيعة بمختلف اتجاهاتها ، وهي منزل وحي الشاعر والهامه ، نجحت في جذب انتباهه ، وهو يتغنى بعواطفه ، ويعبر عن افكاره وصوره الاجتماعية و الطبيعية وغيرها من صور البيئة الشامية .

( ) - ديوان عرقلة الكلبي : ١٠ .

( ) - ملحوب : الطريق الواضح . ينظر لسان العرب مادة لحب .

( ) - ديوان العماد الاصفهاني ١٧٩ .

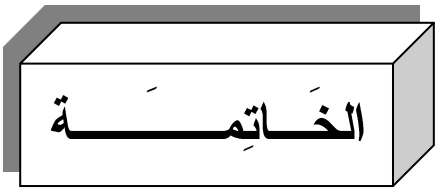
الخَـاتِمَـــــة

لقد توصلت من خلال دراستي لهذا البحث ى عدة حقائق و نتائج منها –

– صور الشعر الشامي في ظل الدولتين الزنكية والايوبية اثر الحرب والعوامل السياسية على الشعر ، وهذا ما نلحظه في المبحث الثاني ، وهم يصورون الصبر كالجيوش ، واغاره الحبيب كاغارة البطل ، وعدة الورد كعدة القتال في الحرب ... وغيرها .

– الاستعانة بالبيئة في تصوير جمال الحبيبة وحسنها ، او صفات بعض الحيوانات السيئة ودمجها مع الانسان ،

– مرونة اللغة في اللفظ والمعنى الدال اليه .

– الانتقاء في موروثهم الادبي ، لا سيما امثال المتنبي وابي فراس ، وامريء القيس ويره ، وكده الذهن عند بعضهم لا، فاء الصور المستوحاة منهم .

– الإسفاف في الانتقاء الشعري فيكون من اشهر الأبيات الشعرية ، لأشهر قائليها .

– لقد طغى الموروث الادبي على الديني وطغى الموروث الادبي والديني على البيئي . لان الشعراء يستمدون من الفن اكثر مما يستمدون من الطبيعة والمجتمع ، وهي عد البيئة الحقيقية لهم .

– لم تورد انتقادات وخلافات على الموروث الادبي ، بل شجع الكثير من النقاد على هذا ، والاطلاع على الموروث لانقداح معنى جديد ، وعدو تكرار المعاني توارد خواطر في بعض الاحيان .

– اثبت الشعراء بان الشاعر لا يمكن ان يستغني عن ذلك الموروث الادبي) الديني مع البيئي ، سيتوارد في شعره بقصد او عن غير قصد .

ملحق شعراء الدولتين الزنكية والايوبية

– احمد بن محمد بن علي بن صدقة التغلبي الكاتب المعروف بابن الخياط . له ديوان شعر مطبوع ، ولد سنة ٤٥٠ هـ وتوفي سنة ٥١٧ هـ . (ينظر : تهذيب تاريخ دمشق الكبير ٢ ٧٠ - ٧١ ، ينظر : قسم بداية خريدة الشام : ٤٢ ١٤٣) .

– القاضي ابو المجد الثاني محمد بن عبد الله بن محمد بن ابي المجد الاول ، شقيق ابي العلاء بن عبد الله من اسرة بني سليمان . وكان فاضلا ، اديبا ، فقيها ، ولد سنة ٤٤٠ هـ وتوفي سنة ٥٢٣ هـ . (ينظر : خريدة الشام ٢ ٨) .

– ابو اسحاق ابراهيم عثمان المعروف بالاديب الغزي ولد في غزة الشام سنة ٤٤١ هـ وتوفي ٥٢٤ هـ . (ينظر الوافي بالوفيات ٢ ١٥٧) .

– مروان بن علي بن سلامة بن مروان الفنكي من اهل طنزة كان موصوفا بالعلم والزهد والفضل ، توفي سنة ٥٤٠ هـ . (ينظر : طبقات الشافعية الكبرى ٤ ٢٠٨) .

– ابو المجد مسلم بن الخضر بن قسيم الحموي التنوخي من حماة ، شارك في مدح نور الدين زنكي ، توفي سنة ٥٤١ هـ . (ينظر : خريدة الشام ١ ٤٣٣) .

– الاديب ابو عبد الله محمد بن نصر الملقب بشرف الدين المعروف بـ ابن القيسراني ولد في عكا سنة ٤٨٧ هـ ، وتوفي في دمشق سنة ٥٤٨ هـ . (ينظر : شذرات الذهب ٤ : ٥٠ ١٥١ ، ينظر : خريدة الشام ١ : ٩٦) .

– المهذب ابو الحسن احمد بن منير الطرابلسي ، شاعر مشهور تعلم القران والعلوم البلاغية ، سكن دمشق ، وتميز بكثرة الهجاء ، ولد سنة ٤٧٣ هـ وتوفي سنة ٥٤٨ هـ . (ينظر : الوافي بالوفيات ٨ ٩٣ ١٩٧)

– ابو الحكيم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله بن محمد الباهلي الحكيم الاديب المعروف بالمغربي . اصله من اهل المرية بالاندلس ، ولد في اليمن سنة ٤٨٦ هـ ، وتوفي في دمشق سنة ٥٤٩ هـ . وله مرثيات عدة في عماد الدين زنكي . (ينظر : وفيات الاعيان ٣ : ١٢٣)

– ابو عدي النعمان بن وادع ، شاعر محسن ، توفي سنة ٥٥٠ هـ . (ينظر : خريدة الشام ٢ : ٤١ ، ٤٣)

٠ – الاديب الشاعر يحيى بن سلامة الحصكفي الطنزي . ولد سنة ٤٦٠ هـ ، وتوفي سنة ٥٥١ هـ ويقال سنة ٥٥٣ هـ . (ينظر : معجم البلدان مادة (طنزة) ، ينظر النجوم الزاهرة ٥ : ٣٢٨ وقد جعل وفاته ٥٥٣ هـ) .

١ – شرف الدولة ابو الفضل اسماعيل بن ابي العساكر سلطان بن علي بن منقذ ، وكان ابوه ابن عم مؤيد الدولة اسامة بن منقذ امير شيزر ، توفي سنة ٥٦١ هـ (ينظر : خريدة لشام : ٢ : ٥٦٤ ، ينظر : فوات الوفيات : ١ : ١٧٨) .

٢ – حسان نمير المعرف بعرقلة الكلبي ، ارتبط اسمه بنور الدين زنكي وصلاح الدين الايوبي ، وله ديوان شعر مطبوع ، ولد سنة ٤٨٦ هـ ،

وتوفي سنة ٥٦٧ هـ (ينظر النجوم الزاهرة : ٦ ٦٤ ، ينظر : شذرات الذهب ٤ ٢٢٠) .

٣ – ابو حمزة عمارة بن ابي الحسن اليمني ، تميز بتعصبه للفاطميين ونال حظوة كبيرة لديهم ، وكان فقيها واديبا وشاعرا مجيدا . ولد سنة ٥١٥ هـ وصلب على يد صلاح الدين الايوبي سنة ٥٦٩ هـ . (ينظر : وفيات الاعيان ٣ : ٤٣١ - ٤٣٣ ، ينظر : خريدة الشام ٣ ٠١ ١٠٣) .

٤ – ابو الحسن علي بن جعفر بن اسد بن علي المعروف بابن الزغلية ، من أهل دمشق ، له مدح جميل من نور الدين زنكي ، توفي سنة ٥٧١ هـ . (ينظر : خريدة الشام ١ ٣١٧) .

٥ – القاضي محي الدين ابو حامد بن محمد بن محمد بن عبد الله الشهرزوري قاضي حلب وشاعرها ، توفي سنة ٥٨٠ هـ . (ينظر : خريدة الشام ٢ : ٣٢٩) .

٦ – ابو الفرج عبد الله بن اسعد بن علي بن عيسى ابن الدهان الموصلي ويعرف بالحمصي . صحب نور الدين ومدحه بقصيدة جميلة ، توفي سنة ٥٨١ ه . (ينظر : خريدة الشام ٢ ٢٧٩ هامش ٢) .

٧ – القاضي ابو اليسر شاكر بن عبد الله بن محمد بن ابي المجد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سلمان ، كان منشيء الملك العادل نور الدين زنكي ، توفي سنة ٥٨١ هـ . (ينظر : خريدة الشام ٢ ٣٥ هامش ٢) .

٨ – اسامة بن منقذ بن مرشد من اهل شيزر الشام ، مدح ابطال الحروب الصليبية بمصر والشام ، تميز بقوة شعره وبانه اشعر بني منقذ ، له ديوان

شعر مطبوع ، توفي سنة ٥٨٤ هـ . (ينظر : معجم الادباء ٥ : ٨٨ - ١٩٢ ، ينظر : خريدة الشام ١ : ٥٣٥) .

٩ - عماد الدين الاصفهاني الكاتب ، من الشعراء الذين لازموا نور الدين زنكي وصلاح الدين الايوبي في حياتهم ، وله اشعار عدة في رثائهم . من اشهر مؤلفاته الخريدة باقسامها (الشام - العراق - مصر المغرب) ، وله ديوان شعر مطبوع ولد سنة ٥١٩ ، وتوفي سنة ٥٩٧ هـ . (ينظر : المنهل في الادب ١ : ١٠١ : ١٠٦)

١٠ - ابو الفتح عثمان بن عيسى بن منصور المعروف بالتاج البلطي النحوي ، و نتقل الى مصر عندما فتحت على يد البطل صلاح الدين الايوبي وجعل له راتبا شهريا . توفي سنة ٥٩٩ هـ . (ينظر خريدة الشام : ٢ : ٣٨٥ هامش ١)

١١ - علي بن رستم بن هردوز ، خراساني الاصل ، عرف بابن الساعاتي ، لان والده عرف بصناعة الساعات ومنها ساعة عند باب الجامع دمشق ولد سنة ٥٥٣ هـ وتوفي سنة ٦٠٤ هـ وله ديوان شعر مطبوع . (ينظر : الروضتين : ٢ : ١١ ، ٤٣ ، ١٠٧ ، ٢٩٤ . ينظر : شذرات الذهب : ٥ : ١٣) .

١٢ - فتيان بن علي بن فتيان بن ثمال الاسدي الخزيمي الدمشقي المعلم وعرف بفتيان الشاغوري نسبة الى شاغور من احياء دمشق ولد سنة ٥٣٠ هـ وتوفي سنة ٦١٥ هـ . ينظر (معجم البلدان مادة (شاغور) ، ينظر : خريدة الشام ١ : ٤٧') .

٣ – ابو الفضل جعفر بن شمس الخلافة ابي عبد الله محمد بن شمس الخلافة مختار الافضلي الملقب بمجد الملك الشاعر المشهور ، وكان فاضلا اديبا وشاعرا ، ولد سنة ٥٤٣ هـ وتوفي سنة ٦٢٢ هـ . (ينظر : وفيات الاعيان ١ ٦٢ ٣٦٣) .

٤ – ابو المحاسن محمد بن نصر بن الحسين بن عنين الانصاري الملقب بشرف الدين ، دمشقي الاصل ، وكان مولعا بالصحاء فتعاه صلاح الدين ليتقي الناس من لسانه توفي سنا ٦٣٠ . (ينظر : وفيات الاعيان ٥ ٤ – ١٩) .

٥ – ابو طالب عبد الله بن علي بن غازي الحلي من اهل العصر الزنكي والايوبي ، مجهول الولادة والوفاة ، (ينظر : خريدة : الشام ٢ ١٨٨) .

٦ – سبع بن خلف بن محمد المعروف بوحيش الاسدي ولد سنا ٥٠٤ هـ مدح نور الدين زنكي وصلاح الدين الايوبي / مجهول الوفاة . (ينظر : خريدة الشام ١ ٢٤٢) .

٧ – سعاد بن عبد الله الاعمى ، مدح صلاح الدين الايوبي ونال جوائز عدة ، وذهب اليه عند اول ملكه لمصر . مجهول الولادة والوفاة . (ينظر : خريدة الشام ١ ٤٠٦) .

٨ – القاضي شمس الدين ابو عبد الله المعرف بابن الفراش من اهل دمشق ، كان قاضي العسكر في اواخر عهد نور الدين زنكي ، وتولى امانة خزانة الدولة لصلاح الدين مجهول الولادة والوفاة . (ينظر : خريدة الشام ١ : ٢٩٨) .

المصادر

القرآن الكريم

– آثار ابي العلاء المعري – تعريف القدماء بابي العلاء المعري – السفر الاول . نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٩٤٤ ، الدار القومية للنشر – القاهرة ١٩٦٥ .

– الابداع في الفن : قاسم حسين صالح . دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، الطبعة الثانية ٩٨٦ .

– الاصمعيات : الاصمعي (ابو سعيد عبد الملك بن قريب ت ١٦ هـ) . تحقيق : احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون . دار المعارف ١٩٦٤ .

٤ – الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين : خير الدين الزركلي . الطبعة الثانية (د ت) .

– الأصول الفنية للأدب : عبد الحميد حسن . مكتبة الانجلو المصرية ١٩٤٩ .

– الامالي : القالي (بو علي القالي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ت ٣٥٦ هـ) . مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٦ .

– البداية و النهاية : الحافظ بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) . قدم له محمد عبد الرحمن المرعشي . مطبعة احياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ - بيروت ، الطبعة الاولى .١٩٩٧

– التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول (صلى الله عليه و سلم) تاليف : الشيخ منصور علي ناصف ، و عليه غاية المامول و شرح التاج الجامع للاصول – بغداد ١٩٧٦ . الطبعة الرابعا ١٩٧٥ دار الفكر – بيروت .

– تاريخ اربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثـ ل : شرف الدين ابو البركات المبارك بن احمد الاربلي المعروف بابن المستوفي . تحقيق : سامي الصفار . دار الرشيد - بغداد ١٩٨٠ .

٠ – تاريخ مدينة دمشق (خطط دمشق) : الحافظ ابن عساكر . تحقيق : د. صلاح الدين المنجد . المجمع العلمي العربي – دمشق ١٩٥٤ .

١ – تفسير ا ي السعود المسمى ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم : قاضي القضاة ابو محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١ هـ). دار احياء التراث العربي – بيروت (ا ت .).

٢ – تاريخ الادب العربي – العصر الجاهلي – شوقي ضيف ، الطبعة العاشرة دار المعارف (ا ت .) .

٣ – تهذيب الاخلاق : ابن مسكويه . تحقيق : قسطنطين زريق . نشر الجامعة الامريكية في بيروت ١٩٦٦ .

٤ – تهذيب الاخلاق و تطهير الاعراق : ابن مسكويه (ت ٤٢١ هـ) ، ١٩٥٩ .

٥ – تهذيب تاريخ دمشق الكبير : الامام ابن عساكر ت ٥٧١ هـ . هذبه ورتبه الشيخ عبد القادر بدران ت ١٣٤٦ هـ . دار المسيرة – بيروت – الطبعة الثانية ١٩٧٩ .

٦ – جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله للامام ابي عمر يوسف عبد الله النمري القرطبي (ت ٣٦٨ - ٤٦٣ هـ) ، حققه وخرج احاديثه , علق عليه ابو عبد الرحمن فواز احمد زمرلي . مؤسسة الريان ، دار ابن حزم – بيروت الطبعة الاولى .٢٠٠٣

٧ – الحنين الى الاوطان : الجاحظ . دار الرائد العربي – بيروت (د ، ت) .

٨ – خريدة القصر و جريدة العصر : العماد الاصفهاني الكاتب (ت ٥٩٧ هـ) . قسم شعراء الشام . تحقيق : شكري فيصل . مطبوعات المجمع العلمي ، المطبعة الهاشمية – دمشق . الجزء الاول ١٩٥٥ ، الجزء الثاني ١٩٥٩ ، الجزء الثالث ١٩٦٤ ، بداية قسم شعراء الشام ١٩٦٨ .

٩ – ديوان ابن الخياط (ت ٤٥٠ - ٥١٧ هـ). برواية تلميذة ابن نصر القيسراني . تحقيق: خليل مردم بك – دمشق ١٩٥٨ .

١٠ – ديوان ابن الدهان الحمصي (ت ٥٨١ هـ). تحقيق : عبد الله لجبوري . مطبعة المعارف – بغداد . الطبعة الاولى ١٩٦٨ .

١١ – ديوان ابن الساعاتي (ت ٦٠٤ هـ) . تحقيق ونشر : انيس المقدسي . بيروت .١٩٣٨

١٢ – ديوان ابن عنين (ت ٦٣٠ هـ) . تحقيق : خليل مردم بك . دار صادر – بيروت ، الطبعة الثانية (د .ت)

٣ – ديوان اسامة بن منقذ . تحقيق : د. احمد احمد بدوي وحامد عبد الحميد . الطبعة الاميرية – القاهرة ١٩٥٣ .

٤ – ديوان بشار ابن برد . جمع وتحقيق : السيد بدر الدين العلوي . دار الثقافة – بيروت ١٩٦٣ .

٥ – ديوان جميل بثينة . جمع : د. حسين نصار . مكتبة مصر – القاهرة (د ، ت) .

٦ – ديو ن الخنساء : تحقيق : الاب لويس شيخو اليسوعي . المطبعة الهاشمية الكاثوليكية للآباء اليسوعيين – بيروت ١٩٨٦ .

٧ – ديوان عرقلة الكلبي . تحقيق : احمد الجندي . مطبعة دار الحياة – دمشق ١٩٧٠ .

٨ – ديوان العماد الاصفهاني . تحقيق : د. ناظم رشيد . مطبعة جامعة الموصل ١٩٨٣ .

٩ – ديوان عمارة اليمني (ت ٥٦٩ هـ) . تحقيق : عبد الرحمن الارياني و احمد المعلمي ، مطبعة عكرمة – دمشق (د ، ت) .

١٠ – ديوان فتيان الشاغوري (ت ٦١٥ هـ). تحقيق : احمد الجندي مجمع اللغة العربية – دمشق ١٩٣٨ .

١١ – ديوان المتنبي . شرحه وضبطه وقدم له . ع ي العسيلي . منشورات مؤسسة النور للمطبوعات – بيروت الطبعة الثانية ٢٠٠٥ .

١٢ – الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الاسلام . بشرى محمد علي الخطيب . مطبعة الادارة المحلية – بغداد ١٩٧٧ .

٣ – رحلة ابن جبير : ابن جبير الكناني الاندلسي (ت ٦١٤ هـ) . بقلم الدكتور : محمد مصطفى زيادة (د ، ت) .
٤ – الرحيق المختوم (بحث في السيرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام) . صفي الرحمن المباركفوري . مطبعة انوار دجلة – بغداد ، الطبعة الاولى ٢٠٠٣ .
٥ – الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية : ابو شامة المقدس (ت ٦٦٥ هـ).
أ . الجزء الاول / القسم الثاني . تحقيق : محمد حلمي ومحمد مصطفى . المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر – القاهرة ١٩٦٢ .
ب . الكتاب كاملا . برواية الشيخ مجد الدين ابي المظفر يوسف بن محمد بن عبد الله الشافعي. دار الجيل – بيروت ، وهي نسخة مصورة عن طبعة وادي النيل - مصر ٢٨٨ هـ .
٣٦ – سقط الزند : ابي العلاء المعري . شرح : احمد شمس الدين . دار الكتب العلمية – بيروت . الطبعة الاولى ١٩٩٠ .
٧ – سنن ابن ماجة . ابن ماجة القزويني (ت ٢٠٩ - ٣٧٣ هـ) . حققه وخرج احاديثه وعلق عليه : د. بشار عواد معروف . دار الجيل – بيروت الطبعة الاولى ١٩٩٨ .
٨ – السيرة النبوية : ابن هشام . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . مطبعة حجازي – القاهرة ١٩٣٧ .

٩ – شذرات الذهب في اخبار من مذهب : ابو فلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي :
أ. الجزء الرابع : طبعة جديدة ، دار احياء التر ث العربي ، بيروت (ت) .
ب. الجزء الخامس . مكتبة القدسي ، القاهر، ١٣٥٠ .
١٠ – شرح ديوان ابي فراس . عباس عبد الستار . دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٣ .
١١ – شرح ديوان امرى القيس . عبد الرحمن المطاوي . مطبعة الشامت – الحج ، الطبعة الاولى ١٤٢٥ هـ .
١٢ – شرح يوان الحماسة : المرزوقي (ت ٤٢١ هـ) . اعتناء : احمد امين وعبد السلام هارون – مطبعة لجنة التاليف والترجمة – القاهرة الطبعة الاولى ١٩٥١
١٣ – شرح ديوان كعب بن زهير . الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٥ .
١٤ – الشعر العربي في بلاد الشام في القرن السادس الهجري . د. شفيق محمد عبد الرحمن الرقب . جامعة مؤته (د ، ت) .
١٥ – شعراء النصرانية : الاب لويس شيخو . مطبعة الاباء اليسوعيين ١٩٣٦ .
١٦ – صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني : د. محمود ابراهيم . المكتب الإسلامِ – دمشق ، مكتبة الأقصى عمان ، الطبعة الأولى ١٩٧١ .
١٧ – الصورة في الشعر العربي حتى اواخر القرن الثاني الهجري . د. علي البطل .

٨ – طبقات الشافعية الكبرى : تاريخ الدين السبكي ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية (ت .) دار الاندلس ، الطبعة الثانية ١٩٨١ .

٩ – العقد الفريد ن عبد ربه الاندلسي (ت ٣٢٨) .

أ . الجزء الثاني ، تحقيق : محمد عبد القادر شاهين ، المكتبة العصيرية – بيروت ، الطبعة الاولى ٢٠٠٣ .

ب . الجزء الخامس ، اعادة طباعة مكتبة المثنى – بغداد ١٩١٧ .

٠ – العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ابن رشيق القيرماني الازدي (د ٣٩٠ - ٥٦ م) . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد – القاهرة ، الطبعة الاولى ١٩٣٤ .

١ – عيار الشعر : ابن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢ هـ). تحقيق : طه الجابري ود. محمد زغلول سلام . شركة فن الطباعة ، المكتبة التجارية الكبرى – القاهرة ١٩٥٦ .

٢ – عيون الانباء ي طبقات الاطباء : ابن ابي اصيبعة . تحقيق : د. نزار رضا . مكتبة الحياة – بيروت (. ت) .

٣ – الفتوة عند العرب : عمر الدسوقي . الطبعة الثالثة - مصر ١٩٥٩ .

٤ – الفنون الأدبية عند العرب – فن المديح وتطوره في الشعر العربي : احمد ابو حاقا . منشورات دار الشرق لجديد – بيروت ، الطبعة الاولى ١٩٦٢ .

٥ – فوات الوفيات والذيل عليها : محمد بن شاكر الكتبي ت ٧٦٤ هـ تحقيق د. احسان عباس ، دار الثقافة بيروت ١٩٧٤ .

٦ – في النقد الأدبي : شوقي ضيف . دار المعارف - مصر ١٩٦٤ .
٧ – لسان العرب : ابن منظور . طبعة جديدة ومنقحة . دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ .
٨ – مالك ومتمم ابنا نويرة : ابتسام مرهون الصفار مطبعة الإرشاد – بغداد ١٩٦٨
٩ – المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر : ضياء الدين ابن الاثير (ت ٦٣٧ هـ) . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . مكتبة ومطبعة مصطفى البا ي الحلبي – القاهر، ١٩٣٩ .
٠ – المدائح النبوية في الادب العربي : زكي مبارك . دار الكتاب العربي للطباعة والنشر – القاهر، ١٩٣٥ .
١ – معجم الادباء : ياقوت الحموي ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الاخيرة (د ، ت) .
٢ – معجم البلدان : ياقوت الحموي ، دار صادر – بيروت ، الطبعة الاولى ١٩٩٣ ، الطبعة الثانيا ١٩٩٥ .
٣ – مقدمة في علم الاخلاق : فوزي سالم عفيفي . وكالة المطبوعات – الكويت ، دار غريب للطباعة – القاهرة (د ، ت) .
٤ – المنازل والديار : اسامة بن منقذ (ت ٥٨٤ هـ) ، المكتبة الاسلامية . الطبعة ا ولى ١٩٦٥ .

٥ – المنهل في الادب العربي – العصر العباسي والاندلسي : علي جواد الطاهر وعبد الرضا صادق وعبد الغفار الحبوبي ، منشورات المكتبة الاهلية – بغداد ، مطبعة دار المعارف – بغداد ١٩٦٢ .

٦ – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري الاتابكي د ١٣ ٨٧٤ هـ ، مطبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، مع استدراكات وفهارس جامعة ، مطابع كوستاتسوماس وشركاه .

٧ – النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية : عمارة اليمني (ت ٥٦٩ هـ) ، اعتنى بتصحيحه هرتو نغ در نبرع ، مطبعة مرسو – شالوز ١٨٩٧ م .

٨ – نهاية الارب في فنون الأدب : النويري (ت ٦٧٧ - ٧٣٣ هـ) . نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة ، وزارة الثقافة مطبعة كوستا تسو ماس وشركائه – القاهرة .

٩ – وفيات الاعيان وابناء انباء الزمان : ابن خلكان د ٦٨١ هـ . تحقيق د. احسان عباس / دار الثقافة – بيروت (د ، ت) .

الرسائل الجامعية

- البطل في شعر الحروب الصليبية ٤٨٩ - ٥٨٩ : عاصم عبد دواح الدليمي . رسالة ماجستير ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨ .

- رثاء النفس في الشعر الاندلسي من عصر الامارة حتى عصر بني الاحمر : سراء عبد الرضا عبد الصاحب . رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ٢٠٠١ .

- المعيار الأخلاقي في نقد الشعر من القرن الثالث حتى نهاية القرن السابع الهجري : عباس ثابت . رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٣